الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعـة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

UNIVERSITE 08 MAI 1945 GUELMA
faculté : des lettres et des Langue
Section de Langue et Littérature arabe
N°= .....

رقم:.....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (LMD)
تخصص:أدب جزائري

شخصية المجنون وحضورها في الرواية الجزائرية

رواية كراف الخطايا ـ أنموذجا ـ

إعداد الطالبة :
رميساء حملاوي

إشراف الأستاذ:
عبد الحليم مخالفة

تاريخ المناقشة:
07 جويلية 2019
أمام لجنة المناقشة :

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
ليلى زغدودي	أستاذ مساعد (أ)	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
عبد الحليم مخالفة	أستاذ مساعد (أ)	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945
علي طرش	أستاذ محاضر(ب)	فاحصا	جامعة 08 ماي 1945

الموسم الجامعي : 2018 - 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر و عـرفـان

لله عزوجل الشكر والحمد و الثناء العظيم على عونه و توفيقه لإنجاز هذا العمل .

إلى كل من تمنى لي بعد هذا الإرساء نشر أشرعتي من جديد .

إلى الأستاذ الفاضل عبد الحليم مخالفة الذي أشرف على هذه المذكرة .

أقدم شكري و تقديري لكل من أسدى لي العون من قريب أوبعيد .

إهداء

إلى والدي الكريمين أولا متعهم الله بالصحة و العافية،
إلى من حبهم يجري في عروقي إخوتي هم أمل الغد .
إلى أساتذتي و أستاذاتي و كل زملائي .
إلى جميع من ساعدني و قدم لي العون ، و كل من يحب لي النجاح .
أهدي هذا العمل المتواضع .

مـــقـــدمـــــة

مقـــــدمة

احتلت الرواية الجزائرية مكانة رفيعة بينأهم أجناس النثر الأخرى خلال العقود الأخيرة ، حيث استقطبتعناية العديد من النقاد و الدارسين ، و عرفت إقبالا كبيرا عليها من طرف القراء سواء داخل أو خارج الوطن، ولعل المتأمل لهذه الظاهرة سيدرك مدى التطور الكبير الذي شهدته الرواية الجزائرية على صعيدي الشكل و المضمون ، فشهدت تغيرات كثيرة ، وتشعبت بها الطرق في الاقتراب من مواضيع لم تكن تستثير انتباه الروائيين من قبل.

و لا يخفى على أي دارس أن الأزمة الجزائرية بظروفها و أسبابها و نتائجها أسهمت في إنتاج كتابة إبداعية خاصة ، فعرفت الساحة الأدبية الجزائرية ظهور روايات متعددة قاربت الأزمة المعقدة وشخصتها بريشة وخيال الأدباء الذين ينفذون إلى عمق الأشياء ولا يكتفون بسطحها وهم يشرحون واقعنا المعاش ومن بين هذه الأعمال الأدبية المهم رواية كرَّاف الخطايا .

فرواية " كراف الخطايا" لـ " عبد الله عيسى لحيلح" كانت صورة صادقة عن المجتمع الجزائري في فترة الأزمة الجزائرية ,استلهمت أسباب الأزمة الجزائرية ، السياسية ، الاجتماعية, الثقافية ، ...., واعتمدت المزج بين الواقع و التخيل في طابع تشويقي يجذب القارئ.

و على ضوء هذا المعطى ، قررنا أن نتتبع من خلال هذه الدراسة بطل الرواية منصور من خلال اختيارنا لموضوع " شخصية المجنون و حضورها في الرواية الجزائرية –رواية كراف الخطايا (أنموذجا)"لـ عبد الله عيسى لحيلح,هذه الرواية التي قال عنها لحيلح نفسه أنها "عرتالجميع و رمت النار على رؤوس الجميع بما في ذلك رأسي".

وقد اقتضت المنهجية أن يقسَّم البحث إلى فصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة وملحق به ملخص عن الكاتب والرواية.

أمَّا الفصل الأول (النظري) الموسوم ب " **شخصية المجنون والرواية** " ،فسنحاول أن نقف من خلاله على بعض المفاهيم كمفهوم الشخصية, الشخصية أدبيا ،آراء علماء النفس و الاجتماع حول الشخصية , الشخصية في الرواية و أهميتها في العمل الروائي و أنواعها... الخ. بالإضافة محاولة الوقوف على مفهوم الجنون, الجنون و الإبداع و شخصية المجنون أدبيا.

أما الفصل الثاني (التطبيقي) الموسوم ب" **شخصية المجنون في رواية كراف الخطايا**"قمنا فيه برصد تجليات الجنون على الشخصية البطلة, و جمالية شخصية المجنون سرديا ، إضافة إلى ملحق خاتمة، سنحاول أن نسجل من خلالها أهم ما توصلنا إليه من نتائج .

كما اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع منها : رواية كراف الخطايا لـ عبد الله عيسى لحيلح ، القصة الجزائرية المعاصرة لـ عبد المالك مرتاض, النقد الأدبي الحديث محمد غنيمي هلال ... و غيرها.

وككل بحث لم يخل بحثنا من جملة صعوبات واجهتنا, لعلَّ على رأسها قلة المراجع في مكتبة الجامعة , الأمر نفسه يقال عن بقية المكتبات العمومية , إضافة إلى الصعوبات الميدانية التي يجدها أي باحث كحالات التشتت و الارتباك و الخوف من عدم إتمام البحث في الآجال المحددة ، و مع كل هذه الصعوبات لا يسعني إلا أن أحمد الله تعالى وأشكر فضله على نعمة إتمام هذه المذكرة في آجالها القانونية .

وفي الأخير أشكر الأستاذ المشرف " عبد الحليم مخالفة" على كرمه وقبوله الإشراف على هذا البحث و التشجيع على الخوض غمارهٍ ، فقد كان بحق نعم الأستاذ الموجه و نعم المعلم و الأخ الناصح ، فنسأل الله له التوفيق و السداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

" شخصية المجنون والرواية "

I_ الشخصية و مفهومها:

تعدُّ الشَّخصيَّة إحدى المكونات الحكائيّة التي تشكّل بنية النّص , وهي تعتبر عنصرا فعالا ككلِّ المكونات الحكائيَّة بمنحها طابع المصداقية , إذ تعتبر إحدى المحركات الأساسية في الرواية, فما هو مفهومها؟.

أولا_ المفهوماللغوي:

ورد في لسان العرب:" شَخَصَ ، الشخْصُ: جماعة شخص الإنسان و غيره مذكر والجمع أشخاص و شخوص و شخاص" .و منه قول عمر بن أبي ربيعة:

فكان مجنِّي، دون من كنت أتقي

ثلاث شخوص كاعبان و معصر.

فإنه أثبت الشخص أراد به المرأة ، و الشخص: سواد الإنسان ،الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور, و المراد به إثبات الذّات , فاستعير لها لفظ الشّخص .

و الشخيصُ: العظيم الشخص ، و الأنثى شخيصة ، و الاسم الشخاصة .[1]و في الصحاح من بعيد(ج) القليل: أشخص، و في الكثير شخوص و أشخاص، وفاته: شخاص ،

و ذكرالخطابي و غيره أنه لا يسمى شخصا إلا باسم مؤلف له شخوص و ارتفاع ."[2]

و أورد صاحب المحيط ما يأتي: "شخص الشيء يشخص شخوصا ارتفع بصره فتح عينيه وجعل لا يطرف والميت بصره و يبصره رفعه فلان من بلد إلى بلد ذهب و الرجل سار في ارتفاع, و الجرح أتبر وورم , و السهم ارتفع عن الهدف و النجم طلع و الكلمة من الفم ارتفعت نحو الحنك الأعلى وربما كان ذلك خلقة ان يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه" [3]

و جاء في القران الكريم قوله تعالى: " **و اقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا**" .4سورة الأنبياء (96).

---

[1]ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر، بيروت لبنان ط 3 ، مادة (ش خ ص)، 1994، ص 45.

[2]السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيري, تاج العروس, ج 18 ,باب (ش,خ,ص) ،(د،ط)،(د،ت)،ص 435.

[3] بطرس البستاني, محيط المحيط، مكتبة لبنان،ناشرون، بيروت ,لبنان ،(د.ط)،1998، ص 455.

ثانيا_ المفهوم الاصطلاحي:

يبدو عسيرا على الدارس حصر الشخصية في مفهوم واحد ، لتعدد الحقول المعرفية التي تناولت هذا المصطلح وقاربته كالأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع ...وغيرها ، فقد عرَّفها بعضهم بقوله :"إن الشخصية مدركة كشخصية قصصية, ليست وحدة مفصولة عن تجاربها, إنما عكس لذلك نشارك نظام الهوية الديناميكي للحكاية المحكية, يؤلف النص هوية الشخصية التي لنا أن نسميها هوية سردية"[1].

بينما رأى البعض الآخر أن الشخصية تركيب أبدعته المخيلة الروائية و جسدته اللغة(...) أي أنها وحدة دلالية ذات دال و مدلول كأي علامة لغوية[2].

ووفق هذا المفهومليست الشخصيةسوى داليحمل مدلولا يظهر في عملية السرد الروائي , و علامة من العلامات اللغوية لها مدلول في ذهنية القارئ، يجسد معالمها الداخلية و الخارجية الكاتب , وذهب بعضهم إلى قصر مفهوم الشخصية على الكائن البشري:

أي أن الشخصية كائن بشري يعيش في مكان و زمان معينين .

بينما رأى البعض الآخر أن الشخصية هيكل أجوف ووعاء مفرغ تملؤه المساند المختلفة و يكتسب مدلوله من البناء القصصي , فهو الذي يمده بهويته.

ورأى فريق ثالث أن الشخصية متكونة من عناصرألسنية، و هي علامة من العلامات الواردة في النص , أي أنها ليست رمزا لهيكل بشري له ذات متميزة.[3]

ويعرف "فيليب هامون" الشخصية بقوله :" هذا المورفيم الفارغ يظهر من خلال دال لا متواصل و يحيل على مدلول لا متواصل ..." [4]، كما يعرفها في مقام اخر بأنها **(مورفيم)** فارغ في البداية لا تمتلئ إلا في آخر صفحة من النص, حيث يتم مجمل التحولات المتنوعة التي كانت هذه الشخصية فاعلا فيها و سندا

---

[1] حاتم الورفلي, بول ريكو, الهوية و السرد ,دار التنوير، تونس, (د.ط) ،2009,ص 166،167 .

[2] يمين العيد, الرواية العربية المتخيل و بنيته الفنية, دار الفارابي ،بيروت, لبنان, ط1, 2011 ص 44.

[3] فيصل غازي النعيمي ,العلامة و الرواية, دار مجدلاوي, عمان، الاردن ,ط1 ,2009، ص 165.

[4] فيليب هامون :سيميولوجية الشخصيات الروائية, ترجمة سعيد بنكراد, دار الكلام ،الرباط ,المغرب،1990، ص 9.

لها , إلا أن مدلول الشخصية لا يتشكل فقط من خلال التكرار و التحولات , و لكن يتشكل أيضا من خلال التقابل في علاقة الشخصية بشخصيات الملفوظ الأخرى.[1]

وبما أن محاولتنا لرصد المفهوم الاصطلاحيللشخصية انطلقت من بعض المفاهيم السردية على وجه الخصوص ، لابأس أن نقف إذن مع مفهوم الشخصية أدبيا .

1. الشخصية أدبيا:

تلعب الشخصية دورا هاما، إذ أنها مركز الافكار و مجال المعانيالتي تدور حولها الأحداث من خلال تحركاتها و العلاقات بينها, الشخصية هي "مجرد أحجار شطرنج استخدمها الكاتب في لعبته الفكرية – الفنية– إنها لا تستطيع أن تتحرك أو تتنفس إلا وفقا لرعايته هو الذي رسم لها قانونها الأخلاقي و يملي عليها التصرف ضمن مضمونها الخاص للخطأ و الصواب".[2]

كما أنَّها لا تجسد الواقع كما أي أنها ليست نموذجا واقعيا، إنما تتجاوزه لتصبح معادلا فنيا للشخصية الواقعية و نموذجا لفئة معينة .حيث يرى نجيب محفوظ أن: " الشخصية الطبيعية عند دخولها في الرواية تتخذ وظيفة جديدة تدل على معنى جديد و تكون جزءا من لوحة كبيرة , حتى أننا في النهاية ننسى الأصل في الحياة و لكنها في الرواية غيرها في الحياة و إلا لما كانت فنا على الإطلاق"[3] .

فيعبر الراوي عن أفكاره من خلال الشخصية , بحيث يحمّلها مهمة أراد إظهارها ذات هدف و تسعى لتتحقق في ظاهرة الحياة و باطنها و غالبا ما تكون من عامة الناس و خاصتهم.[4]

ويمكن أن نرصد غياب الاهتمام بالشخصية في الأعمال الأدبية للعصور الأولى _كما في الملحمة_ حيث ظل دورها دورا هامشيا، و كان الحدث لدى أرسطو هو البعد الوحيد الذي تقوم عليه المأساة بحيث يحتاج إلى آلة محركة له تستند إليها وظيفة المحاكاة, من ثم كانت الشخصية مجرد اسم لا يقوم بأي وظيفة غير ما يسند إليها من أعمال ضرورية للحكاية ، و بمعنى آخر إن الشخصية كانت

---

[1] المرجع نفسه، ص 30, 31.

[2] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر, المؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر ، 1986، ص 87.

[3] حسام الخطيب : بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ, دار الحداثة للنشر والتوزيع ,ط1 ,لبنان, ص 181.

[4] ينظر :عبد العالي بشير ,تحليل الخطاب السردي الشعري, دار العرب للنشر, الجزائر ,ط1, 2002،ص 55.

مجرد إطار صوري لا يتمتع بأي وجود حقيقي بحيث كانت تفتقر لما يثمن وجودها و يشحذ فكرها و يلهب عاطفتها و يجعل منها شخصية واعية ذا قيمة[1].

أمَّا في القرن التاسع عشر تقلصت تبعية الشخصية للحدث، و أصبح للشخصية وجودها المستقل و نظامها الخاص لا كسند للحدث و بدأت تطبع بسمات دلالية كثيرا ما يكون لها مرجع اجتماعي واضح[2].

و لما كان العمل الروائي يعتمد إلى حد كبير على الشخصية التي ينمو بنموها فإن الروائي يجب عليه أن يهتم بالشخصية بقدر اهتمامه بالفكرة و الحدث ليكتمل عمله الذي يقوم أوّل ما يقوم على وجود الشخصية "فالأدب موهبة لا تخضع لقانون و لا يحكمها اطراد" [2] , بهذا هي مصدر الخير و الشر في أي عمل روائي فني, حيث أن الكاتب يقيم عليها فعله و هي في نفس الوقت تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذاك الخير , و هي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع , "ما من شك أن الحياة قد تغيرت إذا قورنت بما كانت عليه في العصور السابقة على هذا العصر , و كانت لذلك أثره في الفن و الفكر و صياغتها" [3] .

ولفهم الشخصية فهما عميقا نتعرف على مختلف الآراء لدى علماء النفس و الاجتماع و الشخصية في الرواية ...و أهميتها في العمل الروائي و أنواعها ...الخ ،لأنها عنصر هام في كل المجالات الانسانية هاته الشخصية التي يغد بها الروائي فتأتي تعبيرا عن موقفه من الحياة .

2. الشخصية عند علماء الاجتماع:

تعتبر الشخصية من وجهة نظر علماء الاجتماع و الانثروبولوجيا " نتاج التفاعل الاجتماعي , و أن تقوم على أسس ثقافية و اجتماعية" [4].

و الواضح من خلال هذا المنظور أن الشخصية تكتمل بتفاعل الفرد و المجتمع و لا تكون كاملة إلا بدراسة الثقافة و المجتمع.

و في السياق نفسه نجد سبارتر يقول:" بأنها تنظيم يقوم على عادات الشخص

---

[1] ينظر ادريس قصوري اسلوبية الرواية (مقارنة اسلوبية لرواية زقاق المدن لنجيب محفوظ), عالم الكتب الحديث،ط 1, 2008،بيروت ,ص 313.

[2] حلمي مرزوق: مقدمة في دراسة الأدب الحديث, دار النهضة العربية, بيروت ,1980, ص 109.

[3] سعد أبو الرضا: معالجة النص في كتب الموازنات التراثية (منهج و تطبيق), منشأ المعارف الإسكندرية، ص55.

[4] تركي رابح: التعلم القومي و الشخصية الجزائرية , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر , ط2 ، 1956 , ص 25.

و سماته, و تنبثق من خلاله العوامل البيولوجية و الاجتماعية و الثقافية" [1].فالشخصية من هذا المنظور – الخاصة بالفرد– تتميز عن غيرها من خلال السمات على غرار شخصية الجماعة، من خلال المفهوم الثقافي.

كما أن الشخصية تتكون و تنمو من خلال تفاعل الفرد مع المجتمع و الاحتكاك بأفراده , لذا فالبيئة و المجتمع هما المسؤولان بالدرجة الأولى على تكون الشخصية الفردية , و بالتالي لا يكون هناك تطور للشخصية إلا في أحضان المجتمع , أي لا وجود للشخصية بلا مجتمع.

3.الشخصية عند علماء النفس:

ورد للشخصية تعاريف عديدة منها ما جاء به "ليكي (Leky)" حيث يقول أنها " نظام موحد للخبرة و تنظيم القيم المتوافقة بعضها مع بعض"[2].

كما أن الشخصية تعتبر تنظيما ديناميكيا داخل الفرد له قدر كبير من الثبات الدائم لمجموعة من الوظائف أو السمات أو الاجهزة الادراكية و النزوعية و الانفعالية و المعرفية و الواقعية و الجسمية التي تحدد طريقة الفرد المتميز في الاستجابة للمواقف و أسلوبه الخاص في التكيف مع البيئة[3] .و بذلك فعلماء النفس يفضلون اعتبارها وحدة موضوعية , و شيئا موجودا فعلا , ذا تنظيم ديناميكي متحرك داخلي في ذات الفرد , كما انها بناء متكامل قابل للدراسة.

وقد تطرق "فيليب هامون" لمفهوم بارث للشخصية حيث قال :" إنها كائنات من ورق على حد تعبير بارث"[4]،أي أنها نتاج المؤلف , فالراوي هو الذي يتحكم في تصويرها.

و في رأي اخر ل عبد الرحمان منيف حيث عرفها بقوله :" الشخصية الروائية ليست هي الشخصية الموجودة فعلا و لكنها الشخصية التي يمكن أن تكون"[5].

---

[1] المرجعالسابق, ص25.

[2] حلمي المليجي :علم النفس الشخصية , دار النهضة الأدبية للطباعة و النشر , بيروت ,لبنان,ط1 ،2003 , ص 15.

[3] المرجع نفسه, ص 16.

[4] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات السردية ،ص08.

[5] عبد الرحمان بوعلي , الرواية العربية الجديدة ،ص 74.

كما صرح الربيعي في مقالة تحدث فيها عن تجربته الروائية بأن شخصياته ليست من المريخ أو سنغافورة , و إنما يأتي بها من بين الناس الذين عرفهم وأحس أن لهم أدوارهم المتفردة التي لا تذوب في روح القطيع"[1].

فالشخصية هنا تستقى من واقع الناس من أحاسيسهم و أفكارهم و تطلعاتهم من أخطائهم ما ينبغي أن يكونوا عليه, فالروائي يخلق من كل هذا شخصياته و يجسد فيها ما يرمى إليه، فيبث فيها الحياة و يمنحها أدوارا فيها تتجسد أهميتها.

4.الشخصية عند النقاد و الادباء:

أ_ الشخصية عند (فلاديمير بروب) :

يحدد الناقد "بروب" مفهومه للشخصية بقوله:"و هكذا فالشخصية لم تعد تحدد لصفاتها و خصائصها الذاتية , بل بالأعمال التي تقوم بها, و نوعية هذه الأعمال"[2] .**فبروب** هنا أولى أهمية كبرى للوظائف التي تقوم بها الشخصيات, و بالتالي فهو لا تعنيه الشخصيات في حد ذاتها و إنما وظائفها, و لكن هذا لا يعني أنه ينفي على الشخصية – بخصائصها و مظاهرها–لعب دور جمالي و إبداعي في الحكاية ككل إذ يقول في موقع آخر:

"تسمية الشخصيات و خصائصها متغيرة في الحكاية، و نعني بكلمة الخصائص كافة الخصائص الخارجية للشخصيات, عمرها و جنسها و مكانتها و مظهرها الخارجي, و خصائص هذا المظهر,...الخ, تجعل هذه الخصائص للحكاية سحرها و جمالها و إبداعها"[3].

و نجد "بارث" قد تطرق أيضا لمفهوم الشخصية حيث عرفها بأنها نتاج مؤلف بحيث لا تكون الشخصية معطى قبلي , اي أن الراوي أو الأديب الذي يعمل على إنتاجها وفق منظوره الخاص و بالتالي تختلف الشخصيات بعضها عن بعض.

---

[1]عبد الرحمان مجيد الربيعيِ:إشارات في طريق مسيرتي الروائية , مجلة دراسات عربية, الأعداد 8–12, 1982، ص 63.

[2]حميد لحميداني : بنية النص السردي, ص 51.

[3]فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات السردية, ص 23.

ب _ الشخصية عند غريماس:

إن مفهوم الشخصية عند غريماس يمكن التمييز فيه بين مستويين هما:

- مستوى عاملي: تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا يهتم بالأدوارو لا يهتم بالذوات المنجزة لها .

- مستوى الممثلي: نسبة إلى الممثل , تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدورها في الحكي, فهو شخص فاعل , يشارك مع غيره في تحديد عاملي واحد أو عدة أدوار عاملية .

فأعداد العوامل في كل حكي محدودة على الدوام في ستة هي : (المرسل, المرسل إليه, الذات, الموضوع, المساعد) أما عدد الممثلين فلا حدود له , و عن هذه الأدوار ينشأ المعنى الكلي للنص[1].

ج _ الشخصية عند الأديب غالي شكري:

يعرّف "غالي شكري " الشخصية بأنها " شخصية حية في حالة فعل"[2] ,و هو لا يبتعد كثيرا عن سابقه.و بالتالي من خلال ما تقدم من تعاريف للشخصية يستطيع الدارس التمييز بين ثلاث مواقف هي:

- فريق يرى أن الشخصية كائن بشري من لحم و دم يعيش في مكان وزمان معينين , و يرى آخرون أن الشخصية هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء القصصي فهو الذي يمد هويته.

- أما الفريق الثالث فيعتبر أن الشخصية متكونة من عناصر ألسنية , وهي علامات من العلامات الواردة في النص, اي أنها ليست رمزالهيكل بشري له ذات متميزة.[3]

لكن بعد كل هذا الاختلاف و التباين في وجهات النظر لدى النقاد و الدارسين لا يستطيع أحد أن ينكر على الشخصية دورها البارز في البناء الروائي , فهي تعد من أبرز عناصره , بل و لا يمكن أن تكون هناك رواية من دونها إذ أنها العنصر الذي تتمحور حوله كل الوظائف و الهواجس و الميول, فالشخصية هي مصدر الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي

---

[1] . 52 د. حميدالحميداني: بنية النص السردي, المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر و التوزيع ,ط1 سنة ,1991 ص

[2] عبد العزيز شبيل: الفن الروائي عند غادة السمان, دار المعارف للطباعة و النشر , سوسة, تونس,ط1 1987 , ص 111.

[3] المرجع نفسه, ص 111.

أروائي ما, فهي بهذا المفهوم فعل أو حدث و هي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر أو ذلك الخير , بهذا فهي وظيفة أو موضوع[1].

4 الشخصية و الرواية :

ليست الشخصية الروائية وجودا واقعيا , و إنما هي مفهوم تخيلي تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية.

هكذا تتجسد الشخصية الروائية – حسب بارت– (كائنات من ورق) لتتخذ شكلا دالا من خلال اللغة , و هي ليست أكثر من قضية لسانية , حسب توردوروف .

فيجب التمييز بين (الشخصية الروائية) و (الشخص الروائي) , حيث أن الشخصية الروائية عامة لها قوانين و أنظمة , بينما الشخص الروائي خاص يعني شخص معين في رواية معينة , و مع ذلك فكلتاهما تتلامسان , بحيث تلامس الخاص ضمن العام.

ففيليبهامون (ph. Hamon) يعرفالشخصيةالروائيةبأنها: "تركيبيقومبهالقارئأكثرممايقومبهالنص",

بينمارولانبارت (R. Borthes) يعرفهابأنها " نتاجعملتأليفي"[2].

و الشخصية حسب التحليل البنيوي بمثابة(دليل) (signe) له وجهان : أحدهم(دال)(signifiant) و الآخر(مدلول) (signifie)،فتكون الشخصية بمثابة (دال) عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها , أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها و أقوالها و سلوكاتها , و هكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته و لم يعد هناك شيء يقال , و لهذا السبب لجأ بعض الباحثين إلى طريقة خاصة في تحديد هوية الشخص الحكائية تعتمد محور القارئ , لأنه هو الذي يكون – بالتدريج و عبر القارئ– صورة عنها, و ذلك بواسطة مصادر إخبارية ثلاثة هي:

- ما يخبر به الراوي.
- ما تخبر به الشخصيات ذاتها.
- ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات.

---

[1] عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر ،1990, ص 67.

[2] محمد عزام , شعرية الخطاب السردي , من منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, سنة 2005،ص11.

و من هذا التصور تكون الشخصية الحكائية الواحدة متعددة الوجوه , و ذلك بحسب تعدد القراء,و اختلاف تحليلاتهم.

5. أنواع الشخصيات الروائية :

تعتبر الشخصية العمود الفقري في العمل الروائي , فهي من خلاله تكتسب صفات و سلوكات, و بشكل مسبق تسن لها أدوار و تعدد لها وظائف, لذا فقد شهدت الشخصية في تقسيمها العديد من الاختلافات و على سبيل المثاليقسمها عبد المالك مرتضى إلى : شخصية مدورة و شخصية مسطحة .

ا- الشخصية المدورة :

هي الشخصية التي يبذل القاص كل جهد لتصويرها و سبر خفاياها و بيان صفاتها المتغيرة و سماتها المتعددة , كما تتمتع بصفات وأبعاد عاطفية و انفعالية و فكرية متعددة[1].

و هي التي لا تستقر على حال ولا تصطلي لها نار ولا يستطيع المتلقي أن يعرف مسبقا ماذا سيؤول إليه أمرها لأنها متغيرة الأحوال و متبدلة الأطوار.[2]كما أنها الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة , بكل الدلالات التي يوحي لها لفظ العقدة, و التي تكره و تحب و تصعد و تهبط و تؤمن و تفكر و تفعل الخير كما تفعل الشر , تؤثر في سواها تأثيرا واسعا[3].

هذا ما تتميز به الشخصية المدورة في البناء الروائي من صفات تفصلها من غيرها من الشخصيات , و هي شخصية صعبة متناقضة , كثيرة الحركة و التغير , فلا تكون في متناول القارئ , و هي لا تستقر على حال واحدة إذ تفاجئنا باستمرار.

ب- الشخصية المسطحة:

وهذا النوع من الشخصية البسيطة " التي تمضي على حال لا تكاد تتغيّر ولا تتبدل في عواطفها, و مواقفها و أطوار حياتها, بعامة و مثل هذا التعريف متفق عليه في النقد العالمي شرقيه و غربيه"[4].

---

[1] عدنان خالدعبدالله: النقد التطبيقي التحليلي, دارالشؤون الثقافية العامة , العراق,ط1 , 1986, ص 68.

[2] عبدالمالك مرتاض : في نظرية الرواية , ص 101.

[3] المرجع نفسه ,ص 99.

[4] عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ص 89.

أي أنه يمكن القول عن هذه الشخصية أنها عديمة التحول فهي اعتيادية في سلوكها و حياتها , إذ نجدها لا تتغير طوال الاحداث في العمل الروائي , و تكون بذلك شخصية سلبية لا تؤثر ولا تتأثر بمن حولها.

ولا بد من التنبيه إلى تقسيمات أخرى إذ يرى " محمد غنيمي هلال" أنها نوعان:ذات المستوى الواحد و الشخصيات النامية[1].

أما النوع الأول فهي الشخصية البسيطة و تمثل صفة أو عاطفة واحدة و تظل سائدة بها من مبدأ القصة حتى نهايتها و يحوزها عنصر المفاجأة ,إذ من السهل معرفة نواحيها إيزاء الأحداث أو الشخصيات الأخرى, و هذا النوع من الشخصيات أيسر تصويرا و أضعف فنا لأن تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط لا تكشف به كثيرا عن الأعماق النفسية و النواحي الاجتماعية[2].

و أما النوع الثاني فهي التي تتطور و تنمو قليلا بصراعها مع الأحداث أو المجتمع. فقد تكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة , أو تفاجئه بما يعنى به من جوانبها و عواطفها الانسانية المعقدة , و يقدمها القاص على نحو مقنع فنيا فلا يعزو إليها من الصفات إلا بما يبرره موقفها موضوعيا في محيط القيم التي تتفاعل معها[3] .وهناك تقسيم آخر يعتمد على :

- **الشخصية الإيجابية:**

"وهي تلك التي تستطيع أن تكون واسطة أو محور اهتمام لجملة من الشخصيات الأخرى عبر العمل الروائي فتكون ذات قدرة على التأثير كما تكون ذات قابلية للتأثير أيضا"[4].

و بالتحديد نجد في هذا المفهوم أن الشخصية الايجابية هي تقريبا الشخصية المدورة , خاصة في نقطة قابلة للتأثير.

- **الشخصية السلبية:**

هي الشخصية " يعرفها اسمها و يحددها مصطلحها, فهي التي لا تستطيع أن تؤثر كما لا تستطيع أن تتأثر "[5].

---

[1] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث ,دار الدعوة, بيروت ,ط1، 1982 , ص565.

[2] المرجع نفسه , ص 566.

[3] المرجع نفسه , ص 566 .

[4] عبدالمالك مرتاض : في نظرية الرواية , ص 102.

[5] المرجع نفسه, ص 102.

و بالتالي فهي شخصية عديمة التحول و هو ما يؤكد على أنها الشخصية المسطحة.

يمكن تصوير هذه الأنواع فيما يلي:

1/ المدورة النامية← الايجابية

2/ المسطحة السلبية الثابتة←

أما الشخصية المسطحة فهي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير , و هي مرادف للشخصية الثابتة التي لا تكاد تختلف عن الشخصية السلبية , أما الشخصية المدورة فهي معادل مفهوماتي للشخصية النامية , في حين أن الشخصية الايجابية ليست إلا الشخصية المدورة[1]. و ميز "فيليب هامون" بين ثلاثة أنواع من الشخصيات هي:

أ –الشخصية المرجعية:

و هي التي تحيل على أدوار ثابتة و تكون قراءتها متعلقة بقدرة فهم القارئ و استيعابه لما تحمله هذه الشخصية من ثقافة, و تصنف الشخصيات الاجتماعية و المجازية ضمن هذا النوع من الشخصيات.

ب– الشخصية الإشارية:

و هي الشخصية التي تدل على حضور المؤلف و القارئ في النص كأن نجد شخصية ناطقة باسم المؤلف, فيكون بذلك الكاتب حاضرا وراء الشخصية.

ج–الشخصية الاستذكارية:

تقوم الشخصيات في هذا النوع بتحديد هويتها بمفردها , إذ تقوم هذه الشخصيات داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاء و التذكر [2] .وتعد هذه العمليات بمثابة علامات تشحذ ذهن القارئ فوجود العناصر مثل: مشهد الاعتراف, التمني, الذكرى, الاسترجاع, و يعد الأفضل في براعة تصوير هدا النوع من الشخصيات[3].

---

[1] المرجع نفسه ,ص 102.

[2] فيليب هامون : سيميولوجية الشخصية الروائية, ص 10–24–25.

[3] شريط أحمد شريط :سيميائية الشخصية الروائية, تطبيق آراء فيليب هامون على رواية غدا يوم جديد لـ.عبد الحميد بن هدوقة, عن السيميائية و النص الأدبي , عنابة (الجزائر) 1995 , ص 203.

6. أساليب تقديم الشخصية:

في تقديم الشخصية طريقتان: طريقة مباشرة و طريقة غير مباشرة

ا- **طريقة مباشرة:** عن طريق الوصف الجسدي ،و النفسي للشخصية.

ب- **طريقة غير مباشرة:** و هي التي يمدنا فيها الراوي بمعلومات حول الشخصية بالشكل الذي يقرره الروائي. وقد رسم الروائيون الشخصية بثلاثة أساليب هي :

ـ أسلوب تصويري : يرسم الروائي فيه الشخصية من خلال حركتها و فعلها و صراعها مع ذاتها, راصدا نموها من خلال الوقائع و الاحداث,حيث يعطي الاهتمام الأكبر للعالم الخارجي[1].

ـ اسلوب استبطاني: يلج فيه الراوي العالم الداخلي لشخصية الروائية كما في روايات (تيار الوعي)التي تعود جذورها إلى كشوفات علم النفس الحديث , حيث تعتمد هذه الرواية على تقنية الاستبطان و المناجاة, و المونولوج الداخلي للشخصية.

ـ أسلوب تقريري: يقوم فيه الروائي بتقديم الشخصية الروائية من خلال وصف أحوالها و عواطفها.

7ـ مقومات الشخصية:

يهتم الكاتب بإبراز بعض ميزات أو عيوب الشخصية و أبعادها الجسمية و النفسية و الاجتماعية ذات العلاقة بالرواية, و هذه أهم العناصر التي يكون منها الكاتب شخصية.

ا- البعد الجسمي:

و هو شكل الانسان و طوله أو قصره, وحسنه ووسامته أو ذمامته, و استدارة وجهه أو استطالته و بروز أنفه أو صغره, و طول عنقه أو قصره, و بدانته أو نحافته, و لون بشرته و عينيه و شعره و أسنانه , و نظافته أو قذارته , و رائحته الطيبة أو الكريهة , و نعومة بشرته أو خشونتها, و عذوبة صوته أو قبحه ونوع ثيابه وجدتها أو رثاثتها وبين هذا أو ذاك يكون أواسط الناس أجساما.

ب- البعدان النفسي و الاجتماعي:

ويعني علماء النفس بالبعد النفسي الجانبين العقلي و الانفعالي الوجداني , ويعني علماء الإجتماع بالجانب الاجتماعي التربية و البيئة, و لكن هذه الأبعاد متداخلة فيما بينها يؤثر كل منها في الآخر و يتأثر, و

---

1 محمد عزام , شعرية الخطاب السردي , من منشورات اتحاد الكتاب العرب,دمشق, سنة 2005, ص 19.

الثياب تعبر عن ذوق صاحبها و بيئته و مستواه الاجتماعي في الوقت نفسه. و يعتمد الكاتب في وصف البعدين النفسي و الاجتماعي على ابراز بعض هذه المقومات:

- **البيئة الطبيعية و الاجتماعية:**

فهي تؤثر في طباع الفرد وسلوكه وأخلاقه, فالبيئة الصحراوية تختلف عن الجبلية, و بيئة المدن غير بيئة الريف, و بيئة الاسرة المتمسكة بالقيم تتميز عن بيئة الاسرة المنحلة و هكذا[1].

- **الذكاء:**

هو المظهر العقلي للإنسان, و هو فطري وراثي ولكن له أثر كبير في نجاح الانسان.

- **الثقافة:**

نتاج رقي المجتمع و عصارة حضارته , و خلاصة مثله و قيمه و محك تقدمه و تخلفه, و حظ الناس منها يختلف من شخص إلى آخر, فهناك المفكر و المثقف و المتعلم و نصف المتعلم و الأمي و الجاهل[2].

8. تصنيف الشخصيات:

ونحن نصنف الشخصيات الحقيقية تصنيفات كثيرة اولها اخلاقي، فنقول عنها خيرة ومستقيمة وبناءة تبعا لسلوكها وعملها لصالح المجتمع وافراده و على العكس من ذلك تنعت العاملة ضد المجتمع بالشريرة والهدامة والمنحرفة ممن يرتكبون جرائم السرقة والغش والاختلاس والتزوير وتهريب المخدرات.

وهناك التصنيف النفسي للشخصية وهو كونها سوية او غير سوية، فالشخصية غير السوية هي التي تعاني من اضطرابات نفسية وامراض تؤثر على سلوكها مع من حولها و ما حولها,فتتحول الى شخصية عدوانية او زاهدة في الحياة,ولكن الشخصية السوية مئة بالمئة نادرة الوجود,ومعظم الناس يتعرضون في حياتهم لمشاكل وأزمات تؤثر على سلوكهم ,وإن لم تصل الى حد المرض.

وهناك التصنيف الذي يعتمد على الأبراج,فيقسم الناس حسب سلوكهم تجاه الحياة إلى إيجابيين وسلبيين,فالسلبي من يترك الأقدار تسير مصيره,والإيجابي من يخطط ويضع كل ثقله لتغيير مجرى الأحداث سواء في العمل او الحب او السياسة , وليس معنى ذلك أن السلبي لا يعمل, بل إنه يقوم بعمله

---

[1] أحمد عبادة,مقاييس الشخصية للشباب و الراشدين,مركز الكتاب للنشر , ط 1 ,2000, ص 14.

[2] المرجع السابق،ص 15.

ويترك الباقي للظروف ،أما الإيجابي فيحاول تغيير هذه الظروف لمصلحته , والإنسان نفسه قد يكون إيجابيا أحيانا وسلبيا أحيانا أخرى.

وهناك تصنيف يعتمد على الصفة البارزة عند الإنسان, فقد تكون غالبة على طبعه حيث يكون حليما أو شجاعا أو أنانيا أو مستبدا.

وقد تكون هذه الصفة غالبة على مزاجه فيكون انطوائيا او منبسطا ,مرحا أو كئيبا، وقد تكون غالبة على عواطفه فيكون عطوفا او حقودا ، وقد تكون غالبة على وسائله في تحقيق غاياته انتهازيا او وصوليا[1].

9. أهمية الشخصية في العمل الروائي:

من المعلوم أن الرواية العربية في شتى مراحلها: الأولى والوسطى والجديدة ، قد اتخذت من الشخصية بعدا جديدا جعلها تأخذ النصيب الأوفر من اهتمام الروائيين, مما جعل كل الجهود الإبداعية والفنية تنصب على هذا الجانب باعتباره يشكل بمفهومه الخاص عند الروائيين العرب حجر الزاوية في النص الروائي[2].

حيث أن الشخصية تحتل حيزا كبيرا في العمل الروائي, ولها الفضل في الكشف عن ديناميكية الحياة وتفاعلها " فهي تعتبر وكأنها شخص له كيان متميز وليس نموذجا عاما"[3].

كما أن هناك من يمنح الشخصية الروائية أهمية كبرى ,ويبوئها منزلة عظمى في الحياة الاجتماعية والفكرية والجمالية معا, ذلك لأن الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الأخرين على تعزية طرف من أنفسهم كان مجهولا إلى ذلك الحين, فإنها تكشف لكل واحد من الناس مظهر كينونته إلى ما كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه[4].

والشخصية تسيطر على المناخ الروائي بديناميكيتها ولا تفتأ تستعرض في سيرها مسرح الرواية فلسفة ما ,أو منهجا تربويا ,أو شكلا من أشكال السلوك, فتعبر به عن وجهة نظر الكاتب او فلسفته أو رأيه في الحياة كما أنه لا يمكن أن يتصور عملا روائيا بدون شخصيات ولا يمكن للمؤلف أن يستغني عنها لأنها بمثابة المفصل المحرك للرواية فلا يمكن أن تصور حياة من دون أشخاص يتحدثون ويفصلون وتتعدد

---

[1] هدى بن صويلح ،سمراء زميت,البنية السردية في رواية "كراف الخطايا" ,مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس،2014.

[2] عبد الرحمان بوعلي : الرواية العربية الجديدة ،ص 74.

[3] سيد حامد النساج: الرواية فنا أدبيا , مجلة الفيصل, الرياض ,عدد ،38 ص 25.

[4] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية, ص 90.

شخوص العالم الروائي بقدر تعدد وتشابك الأفعال والأفكار, فكلما كان هذا العالم واسعا ،احتاج الكاتب الى خلق شخوص يملؤون هذا العالم مع اختلاف الخلق بطبيعة الحال عند كل راوي , كما أن أهمية الرواية تكمن في قدراتها على تحديد معالم شخصياتها وتصويرها تصويرا مفصلا, وأن الخاصية التي ينفرد بها كانت تتحدد في قدرته على أن يجسم الاشخاص المتنوعين ويحولهم إلى شخصيات قائمة بذاتها.

لذلك فموهبة خلق الشخوص إن لم يكن الروائي ينفرد بها ,فهي تشكل الركيزة الأساسية التي تبنى عليها الرواية, وبدونها لا يكون العمل الروائي إلا ضربا من الهذيان اللغوي, وفي هذا المقام يقول "تشارلز قريفل " "Charles Grivel" أنه لابد أن يتضمن كل مقام حكائي شخصية واحدة على الأقل , فالقصة تكون بحاجة الى شخصية موضوعة في زمان ومكان خاصين بها[1].

فبمجرد التعامل مع النص ينصب الاهتمام مباشرة على الشخصية, وهي بذلك تمثل روح النص وحركيته.

من ثمة لا تخلو أية رواية عربية من شخصية نسميها عادة بالبطل الروائي, لا شيء إلا لأن الروائي يضفي عليها منالصفات بحيث تبرز وكأنها الشخصية الأساسية، أما باقي الشخصيات التي تبقى في الظل فإنها لا تشكل إلا شخصيات ثانوية[2].

وبما أن هذا الفصل النظري يعنى بشخصية المجنون وحضورها في الرواية لابد أن نعرج على مفهوم الجنون وعلاقته هو الآخر بالأدب والرواية على وجه الخصوص.

فما هو مفهوم الجنون لغة واصطلاحا ؟؟

---

[1] احسن بحراوي بنية الشكل الروائي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء,199,ص 223

[2] عبد الرحمن بوعلي ,الرواية العربية الجديدة, ص83

II. الجنون ومفهومه:

ظل الجنون ظاهرة يمتزج فيها الخيال بالواقع ، واتخذت صورة المجنون في الرواية والأدب أشكالا مختلفة عكست في مضمونها الرؤية التي كانت تقدمها الثقافة له ، لذلك ارتبط الجنون بالنظرة المجتمع للمجنون و تصوراته وسلوكاته المتمايزة عن تصوراتهم وسلوكاتهم.

1. الجنون لغة:

ترتبط لفظة "الجنون" في "لسان العرب" بالستر والخفاء، نقول : جن الليل عليه أي: سَتَرَه، وجن الشيء يجنه جناً : سترهُ وكل شيء سُتر عنك فقد جُنّ عنك ، وبه سمي الجن لاستتارهم واختفائهم من الأبصار، ومنه سمي الجنين لاستتاره في بطن أمه ،والجني منسوب إلى الجن أو الجنة .[1]كما ترتبط لفظة الجنون بدلالة دينية لارتباطها بالجن والجان غير المرئي/المختفي،وورد في القران الكريم "وخلق الجان من مارج من نار"[2]سورة الرحمن : 15 ، فمفهوم الجنون من الناحية اللغوية لايخرج إذن عن إطار دلالة الغيب والاختفاء والتستر المطلق بصفة عامة .

2. الجنون اصطلاحا :

تشير دلالة الجنون في التراث العربي إلى أن المجنون هو "المختلف" ، لمخالفة الناس فيما اعتادوا عليه وما استقرت عليه حياتهم ، لذا رمت بعض الأمم والشعوب الأنبياء والرسل بالجنون

فمثلا نعت الكفار الرسول عليه السلام بالشاعر والمجنون ، يقول النيسابوريفي كتابه " عقلاءالمجانين " والمجنون عند الناس من يُسمع ويَسُب ويرمي ويحرق الثوب ، أو من يخالفهم في عاداتهم ، فيجيء بما ينكرون ، ولذلك دعت بعض الأمم الرسل مجانين لأنهم شقوا عصامهم ، فنابذوهم وأتوا بخلاف ماهم فيه .[2]، قال سبحانه وتعالى "كذبت قبلهم قومُ نوح فكذّبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدُجر ، فدعا ربه أني مغلوب فانتصر." (2) سورة القمر 9 ، 10.

وقال أيضا " وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين ، فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون ."(3) سورة الذريات 38 ، 39 .

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب ، ج3 ، ط1 ،مادة(جنن) ،ص221.

[2] أبو القاسم ، الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري(406ه) ، عقلاء المجانين ، تحقيق ،د. الأسعد، عمر ، دار النفائس ، ط1 ، بيروت 1987 ، ص30

وهناك من يربط بين الجنون والإبداع ، ومن هنا كان لكل شاعر مجنونه وشيطانه ، كما أن هناك من يربط بين الجنون و الحلم[1] ، فخلاصة القول إذن في صورة المجنون هو أنه حكيم وقادر على التنبؤ واستشراف القادم ، وتراوح موقف الدارسين حول صورته بما كُتبَ عنه بالرفض والتمرد،ويرتبط مفهوم الجنون بفقد العقل وضعف الإدراك، إذ ينفي كل منهما الآخر ويتناقض معه كما يرى جان لاكروا " وهكذا فالعقل والجنون يستبعد كل منهما الآخر استبعادا كليا"[(2)]

3. الجنون والإبداع :

الجنون وسيلة من وسائل الإفصاح عن الحكمة والأقوال المأثورة، لقد شهدت حقول الإبداع توظيف بعض المبدعين شخصيات غير سوية في إبداعاتهم ، كشخصية المجنون والمعتوه والأحمق والبهلول ومختل العقل[(3)] .

ومن هنا لاذ كاتب الرواية بالجنون مثلما لاذ عدد من المثقفين بالجنون في الثقافة العربية الإسلامية [(4)].

وليس الأدب الغربي بمنأى عن خطاب الجنون والمجانين وغريبي الأطوار في التعبير عن قضية الحرية،"وهكذا نستطيع أن نستنتج أن عودة غريبي الأطوار والمجانين كرموز في عصرنا تشير إلى وجود أساسٍ فلسفي تحتل فيه مرة أخرى موقفا مركزيا"[(5)] .

تتيح الشخصيات الشاذة للكاتب سقفا عاليا من الحرية في البوح والنقد والاهتمام ، فتتحول إلى ملخص وملاذ ومنقذ ، وهكذا يتبدى المجنون في صورة الإنسان الحر ولسان المجتمع ، ويتبدى الجنون في كونه محطة الحلم وشرفة البصيرة الواعية العاقلة .

---

[1] لاكروا ، جان ، " دلالة الجنون في فكر ميشيل فوكو " المنشور في كتاب " نظام الخطاب " لميشيل فوكو، ترجمة د ـ محمد سبيلا ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، دار الفرابي، بيروت 2007، ص 100.

[2] المرجع نفسه، ص 103.

[3] زيولكوفسكي ، تيودور، أبعاد الرواية الحديثة: نصوص ألمانية وقرائن أوروبية ، ترجمة إحسان عباس ، وبكر عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، بيروت ، 1994 ، ص 375 ـ 403 .

[4] ينظر : أبو القاسم ، الحسن بن محمد بن حبيب الذيسابوري (406 هـ) عقلاء المجانين ، تحقيق د. عمر الأسعد ، دار النفائس ، ط 1 ، بيروت 1987 .

[5] زيولكوفسكي ، تيودور، أبعاد الرواية الحديثة نصوص ألمانية وقرائن أوروبية ، ص 392 ـ 393.

4. شخصية المجنون أدبيا :

الجنون هو ثورة على الحالة إنه يضع تحت الضغط مثلث حداثة آخر- الأصالة والابتكار والتقاليد -وينأى عن تأثيره ، ولاسيما فيما يتعلق بالعقل المنطقي والخيال الأدبي ، ويفتح مجالا معرفيا جديدا ، ويتصل بالحقيقة ، بطريقة جديدة تماما ، ولايترك لنا خيارا إلا في متابعة خطوات هذا الجنون .

لذلك توجد في الرواية العربية ثلاث أنماط من شخصية المجنون ، وهي تذكرنا بما وجده ميشيل دولس في الكتابات العربية الكلاسيكية ، ويمكن حصرها في " المعتوه الرومنسي " و " "المعتوه الحكيم " و "المعتوه المقدس " وشخصية كمال في (قصر الشوق) لنجيب محفوظ ، فكما نرى عبارة عن حالة جنون مؤقت بالحب ، فقد كان لعدة شهور في أحداث الرواية مثالا للـ " المعتوه الرومنسي " مثل مجنون ليلى ، لأنه رأى العالم بمنظار موشور غرامياته، أو " عشقه لعيادة " ، وكذلك جنون "متشائل " يشبه "أحمق" ديستويفسكي ، وكذلك " المعتوه الحكيم " في"أهكيو" لوشين لأنه يمزق قناع العبث عن الوجود الفلسطيني وهو تحت الاحتلال ...

وسيمثل المجنون دور الثائر ضد القوانين المرعية في مجتمع متماسك له مشاعر مشتركة ، فخياله هو عقله ، وحيثما كان" العقلاء " مترددين أمام الظواهر الثقافية والاجتماعية ،يمكن للمجنون إشهار أسلوبه في رؤية الأشياء وبقدر معتبر من البراءة التي تدعمها قدراته الخارقة على التنبؤ .

هذا النقاء في الرؤية ، والجرأة في التعبير ، جعلا المجنون تقريبا مثالا يحتذفي الحساسية الشعرية[1] .

أما في الروايات الجزائرية فنجد " الطاهر وطار" وظف الشخصية المجنونة في رواية "اللاز" ، التي تعالج الصراع بين الثوار أيام الثورة التحريرية، حيث ذبح بعض الشيوعيين والمثقفين بسبب انتماءاتهم الأيديولوجية ،وظف "الطاهر وطار" الجنون حيث طار عقل "اللاز"حينما كان يردد كلمة السر "مايبقى في الوادي إلا الحجارة "،فالرواية تشرح ما آلت إليه الثورات وحركات التحرير ، نهايتها كانت مشابهة من حالات العجز أو الجنون.

---

[1] وين جين أويان، ترجمة: صالح الرزوق / بإذن من وين جين أويان أستاذة الحضارة الإسلامية والأدب المقارن في جامعة لندن ، الجنون في الأدب العربي ،بين الحلم والذاكرة، نشر في الموقع سنة 2013 .https://aleftoday.info/article

كذلك نجد الروائي الجزائري "عبد الله عيسى كيلح " في رواية " كراف الخطايا " قد وظف شخصية المجنون المتمثلة في " منصور " الذي حاول التمرد ليبعث ذاتيته المغيبة وحروفه المكممة ، منصور بطل الرواية كان بمثابة المرآة التي عكست ألمعية ولوذعة عيسى لحيلح ،فبطل القصة كان يتظاهر بالجنون حتى لا يحترز الناس من ارتكاب الخطايا أمام ناظريه ، لكونه لا يعي ما يصدر عنهم ، ليفاجيء الجميع في النهاية.

هذا ما سنتحدث عنه في الفصل الثاني من هذا البحث .

الجنون موضوعا سرديا [1]:

بعيدا عن طرح الطب النفسي الذي لا يعترف بمصطلح الجنون ويعتبره اضطرابا نفسيا ،حيث ورد الجنون (FOIIE) كمصطلح بمعنى خلل عقلي أ و لوثة و يصنف تحت الاضطرابات الذهانية[(1)]، كذلك تركا للجدل حول مستويات وأشكال هذا الاضطراب ، سنحاول الانطلاق من طرح تداولي للمصطلح وحضوره في الرواية منعكسا من الواقع من تفاوت طرائق انتقاله من المتن الحكائي المفترض (القصة كما وقعت أو تخيل أنها وقعت) إلى المبنى (البناء السردي /الرواية) ،فما يهمنا في هذا المقام آثار ومظاهر الجنون عندما يرتبط بالشخصية ، ثم عند انتقاله من الواقع إلى نسيج السرد الروائي ممثلا في الشخصيات أو الراوي .

فالجنون /الذهان أو الاضطرابات العقلية الشديدة التي تضطرب فيها علاقة المريض مع الواقع[2] يعد نوعا من الانفصال المؤقت عن العقل ، وهو حالة طارئة قد تعتري الإنسان في مسار حياته لأسباب مختلفة ، فيعد لحظة فاصلة بين الحقيقة والوهم بين واقع مرتب ومؤنث بشكل ما إلى واقع افتراضي يؤثثه المجنون حسب تصوراته الخاصة ، إما هروبا من الواقع أو محاولة لخلق واقع مختلف يحقق فيه نشوة حضوره المتفرد على غير مثال ونموذج سابق ، إنه يؤسس لذاته الفريدة التي لا يشبهه فيها أحد ، ويتعدد مفهوم الجنون /المجنون حسب الزاوية التي نقرأه بها والمجال الذي يتناوله ، فهو في الدين ذو وجه مختلف عن علم النفس الذي يقسمه إلى أشكال ومستويات وفي التاريخ هو مراحل ، ولعله في الأدب أكثر قداسة

[1] ينظر، لطفي الشربيني ، معجم مصطلحات الطب النفسي ، مراجعة ، عادل صادق ، مركز تعريب العلوم الصحية ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، د ط ، د ت ، ص61 .

[2] المرجع نفسه ، ص 148.

بما يمنحه للمؤلف من عوالم حرة غير مراقبة ولا منطقية تستوعب جنون المؤلف قبل شخصياته ، فالأمر أشبه بالمساحات المجانية يقتطع منها ما يشاء دون قيد ، وهذا بسبب انعتاق الجنون / المجنون من المسؤوليات على اختلافها ، فالجنون باعتباره حالة خاصة من الحالات التي تعتري العقل ، يمتلك قدرة على فتح مجالات للحرية الفكرية دون قيد مسبق ، لكن ذلك يظل وفق منظومة

معينة وكأن الجنون في ذلك يمتلك عقلا لكنه حر ، ولعل هذا ما دفع ميشيل فوكو في تتبعه لتاريخ الجنون الى اعتباره ـ عبر مساره ـ شكلا من أشكال العقل تم استنباته فيه والسيطرة على أطرافه ، وفي ذلك يقول : "لقد أصبح الجنون شيئا فشيئا أعزل ومفصولا عن موقعه الأصلي ، لقد اجتاحه العقل ، وتم استنباته داخله ... لقد اكتشف العقل الجنون باعتباره إحدى صوره الخاصة"[1].

وعبر هذه الحقيقة أصبح بإمكان الجنون تقديم معرفة والتأسيس لأطر وأنظمة مختلفة عن الواقع وتحمل أدواته الخاصة ، وهو ما يمنح الفضاء اتساعا يتحرك فيه المجنون لتقليب الأحداث كيفما شاء ومن ورائه الروائي المحرك وصاحب التوجه ، ولعل التركيز على الجنون باعتباره عبقرية وتفردا و تميزا عن طرائق الواقع في هندسة الحياة هو ما جعل منه مستوى مختلفا من الوعي و يلبسه القيم الإيجابية خصوصا عبر توظيفه في الأدب و هنا يظهر الجنون بمفهومه النقدي الإبداعي ، فالجنون حسب ميشيل فوكو يتمظهر في شكلين:

الأول شكل سلبي يمكن نعته بالجنون المأساوي dramatique ، و هو غير منتج و مرضي ، فلا يمكن لصاحبه تقديم معرفة أو القيام بنشاط ذي فائدة و مقبول اجتماعيا أو شخصيا على اختلاف البيئة التي وجد فيها ،

أما الثاني فشكل إيجابي و يسمى بالجنون النقدي critique ، وعبره يمكن إنتاج معرفة تتجاوز الواقع الراهن و تؤسس لعلوم أخرى مختلفة ، و هو الشكل الذي هيمن عن الأدب

[1] ميشيل فوكو ، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، ترجمة ، سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء / المغرب ، ط1 ، 2006 م ، ص 57 .

باعتباره فاعلا ، " فالوعي النقدي للجنون كان دائما في الواجهة ،في الوقت الذي كانت الظلال تتبع صور الجنون التراجيدية لتختفي نهائيا بعد ذلك "[1].

ويعد الجنون النقدي فاعلا وإيجابيا في الأعمال الابتدائية فهو تمظهره يصيب أفكار الشخص وتصوراته دون جسده، أي الجانب المعنوي دون المادي من الإنسان، وعبره يتم تعرية الواقع وفضح المستور وكسر كل الطابوهات، وهنا يرتبط الجنون بنوع من الحرية التي لا تفرض قواعد مسبقة بل تؤسس للجديد مع كل فعل جديد و لا تقبل قلب الحقائق و لا تزييف الواقع إنها حرية فضح بامتياز، و تدخل هنا في أبواب الحكمة و ترتبط بالعقل الإنساني الذي يعد منبع كل حكمة ، و عبر هذه الحدود يتعلق الجنون بالحكمة و لعل هذا ما جعل فوكو يعتبر " عقل الإنسان في علاقته بالحكمة ليس سوى جنون "[2] ، فهو يؤسس الاعتبار أن الجنون في وجوده لا يحيل إلا إلى العقل الذي يحول الانفصال عنه للكشف عن عمله و هنا يبرز دور الجنون النقدي لخلق عوامل خاصة يعيد عبرها بحث علاقات الوجود ، و لعل المجنون الناقد يصل إلى هذه المرحلة بعد يأسه من الواقع و عدم قدرته على التجاوب مع معطياته المتناقضة فيشعر بالقهر ، مما يدفعه للبحث في عوامل أخرى غير الواقعية الحسية لعله يعيد فيها ترتيب العالم كما يراه منسيا ، فيأتي الجنون كمساحات حرة يمارس فيها صاحبها متعة الحقيقة المطلقة التي لا زيف فيها ، و يأتي تقاطع الجنون بالأدب من أجل تلك المساحات التي يوظفها الأديب كي يعيد تأسيس عالمه وفق توجهات محددة يحملها أدبه ، فالجنون يمنح الرواية – مثلاَ – فرصة الالتقاء بمستوى مختلف من التفكير ، و تاريخ الرواية العالمية من بدايتها يعج بتوظيفات الجنون ، خصوصا في القرون الوسطى الأوربية وروايات العشق و الغزل كرواية " إيفان أو فارس الأسد " لكريتيان دي تروا التي مثلت نموذجا لالتقاء الجنون بالرواية في بدايتها وكيف عمل الجنون كقيمة مهينة فيها .

[1] المرجع السابق، ص 50

[2] المرجع نفسه ، ص 54

الفصـل الثـانـي

"شخصية المجنون في رواية "كرَّاف الخطايا"

رواية كرَّاف الخطايا من الأعمال السردية الجزائرية التي اتكأت في جمالية بنائها السردي على شخصية المجنون اتكاء مباشرا ، إذ كان بطلها ومحرك أحداثها (منصور) في نظر أهل القرية ، ليس أكثر من مجنون فاقد للعقل والمنطق في نظرته للأشياء وفي كثير من سلوكياته ومواقفه التي لم تخلو من جمالية دفعت بأحداث الرواية قدما، وجعلت الشخصية المحورية فيها مثيرة ونامية ولعنا ننطلق من رصد الجنون ومظاهرة على منصور.

I. تجليات الجنون على الشخصية البطلة:

إن أهم ما دفع أهل القرية للنظر إلى "منصور" كمجنون، هي سلوكات وسمات كثيرة اتصف بها على مدار الرواية، وربما جاءت مواقفه الغريبة على رأس القائمة:

1 مواقف:

شخصية "منصور" هي رمز للرجل الرافض للزيف و النفاق الاجتماعي الطاغي على أهل القرية, الناقم على الخطايا و المعاصي التي غرقوا فيها, انحصرت نشوته في سياق الحديث عن الخمرة التي صحبت "منصور" الشخصية المعذبة بين صحوة الواقع و نشوة الخطيئة, "إنه يهرع إلى الصلاة حين يكون راضيا مطمئنا، منسجما مع نفسه والحياة و أمل الحياة ,و يلقي بنفسه في حضن أم الخبائث حيث يكون قلقا مضطربا, متبرما بالحياة, ساخطا على أهل الحياة"[1].

هذه التصرفات المتناقضة لمنصور جعلت منه شخصا مجنونا ,يتجاوز بصفاته و أفعاله الإنسان العادي بأفكار لا تتماشى و مجتمعه, حيث أنه يدخل الى المسجد تارة في حالة سكر, و أخرى بوعي كامل، و يلج المقهى و يخالط الناس في كل الأمكنة.

ومن مواقف منصور كذلك تهجمه على (سلفية القرية) بطريقة فيها الكثير من الاستخفاف بمعتقداتهم التي يكتنفها الغلو والتطرف ..لكن أهل القرية اعتبروا موقفه هذا تهجما على الدين في حد ذاته وركائزه وهذا الموقف الأهوج لا يقوم به إلا مجنون :" لم يشأ ان يسمح لنفسه أن يشعر بالزهو و الإعجاب لعلمه أن ذلك أفتك جرثومة يسعى إبليس الى قذفها في قلب الإنسان, فيفسد عليه الدين و الدنيا معا و له

[1] عبد الله عيسى لحيلح , كراف الخطايا ,مطبعة المعارف ، عنابة (الجزائر),ط1,2002,ص 02.

في "سلفية القرية" مثل و عبرة, إذ ما لبس عليهم دينهم الا إعجابهم به , و ما أفسد عبادتهم الى رضاهم عنها"[1].

فبطل الرواية منصور يتخذ موقفا معارضا للهيئات الاجتماعية عموما, فهو يسخر من "سلفية القرية" لأنه لا يراهم أهلا للتقوى, فقد كشف حقيقة زيفهم و خداعهم للناس.

يقول منصور في الرواية: " كم يفسد الرياء الشخصية و يزيف الذات !أما هو , وكره هذه المظاهر الخادعة رغم أنه كان لونا من ألوانها , و كره هذه المناظر الزائفة التي لا تدل سوى على أمة تفرغ كتبها في الفراغ , و تجلد ظل الزناة و تنتقم من زبد البحر! تفاداهم جميعا و هو يشعر باحتقار لهم جميعا".[2]

يقف منصور موقف المعارضة لأفكار مجتمعه على أنه فرد منهم تملأ حياته الفوضى , فهذا المجتمع لا يعرف كيف يبدو مرتبا خاليا من كل اعوجاج ," تفوه ...أبناء الحرام... برروا بالدين كل العقد!".

كان منصور يصدم أهل القرية بالحقائق ،و يفضح عيوبهم و أعمالهم الشنيعة لكنهم كانوا يضحكون لأنه في عداد المجانين , و أقواله و أفعاله رفع عنها القلم," فحتى الساعة البيولوجية خربها بفوضاه ! ... مصارينه عقارب ساعة فوضوية , قد تطلب طعام الإفطار ظهرا، وطعام الزوادة على العاشرة ليلا , و العشاء عندما تدق الثالثة صباحا" , و هكذا منصور عابث بالزمن فقد كسر عقارب ساعته لذا لا يرتبط بزمن معين و أسلم نفسه لفوضى الزمن .

يكشف منصور الأقنعة الزائفة التي أتعبته فهو " مثل كل الغرباء واللامنتمين, كان يمشي وحده في الشارع حافي القدمين, متأبطا خفه النسوي...لماذا؟ هكذا, ألديك اعتراض أنت كذلك...؟! ،شعره منقوش, شعر ذقنه الأشقر صار يبدو و كأنه لحية...عشرات العيون تكاد تزلقه، وعشرات الألسنة تسلقه كالمبارد النهمة... فكر أكثر من مرة أن يعود الى سابق عهده و عقله, فمن الصعب أن يسبح الأعزل عكس التيار، و من الصعب كذلك أن تعيش متأبطا الحرية بين قطعان العبيد"[3].

فقد حاول منصور أن يعود إلى عقله بعد أن جعل الجنون لعبته لكشف الحقائق فله الحق في اختراق الأماكن و الترصد للأشخاص تحت مسمى الجنون, لكنه عجز على العودة إلى عقله وسائر عهده.

---

[1] المصدر السابق , ص 118.

[2] المصدر نفسه، ص 134.

[3] المصدر السابق, ص 76.

يقول السارد في الرواية " الدرب يا منصور يصعد , و الخطى تأبى الصعود ولا محيص من الصعود ,ما أنت في هذي الدمى إلا كصالح في "ثمود" , ما أنت إلا كالمسيح تشاركت في قتله شيع اليهود"[1]، يشبه منصور نفسه بأنبياء الله في قومهم حين خذلوهم بعد التصديق والإتباع, فهو يشبه نفسه بالأنبياء في حمل الرسالة والتبليغ و التحذير.

يعترض منصور على سياسة التخريب, وعلى آراء و أفكار اهل القرية المستسلمين للأوضاع, و ينتقد سياسة الدولة فهو يقف موقف المعارض للجميع, و لأنه مجنون يحق له قول ما يريد متى شاء ذلك,فله دور إعلامي بارز في وسط القرية , ويقوم بممارسة دور الناقد لكل الأطراف وللشعب الجزائري ،فمنصور يستعمل حيلا ذكية ليواجه الجميع ويخرج الخطايا من القمم لتصحح هذه الأخطاء بعد أن تحولت إلى خطايا.

يقول منصور عن نفسه : "و أنا يا أبي كأني مصاب بداء " المثقفين" العضال , لا قدرة لي على المواجهة , ولا طاقة لي بالحياة الخشنة , و يا كم أخاف أن أراني أتفيأ ظلال مشنقة يوما , أو أؤنس وحشة زنزانة رطبة, أو أرى دمي على إسفلت الطريق"[2].

" وربما تكون النهاية بهراوة أحد رجال الأمن تنزل على أم رأسي فتشجه لأنني كنت وقحا و جريئا, و تجاوزت الخطوط الحمراء ... و الخطوط عندنا كلها حمراء..."[3]، يعتبر منصور الذي يخوض غمار السياسة يكون بذلك تجاوز كل الخطوط, فقد يكون بذلك ارتكب جناية في حق نفسه.

يقول الراوي:" كعادته لم يلق على أحد لما دخل المقهى ضحى, إنما توجه- كعادته – صوب المرآة الحائطية يقرأ فيها تقاسيم وجهه هذا الصباح , كما يقرأ الآخرون "قال لي برجك" في صحف الصباح ، لم يفهم في تقاسيم وجهه أي شيء ... كأن مشاعره و أحاسيسه و باقي مكبوتاته مكتوبة بلغة بائدة ... , فيما كان منه إلا أن بصق على وجهه في المرآة, وهو يقول متأففا: قبحك الله من وجه ! ... كأن كل معاصي التاريخ قد تكسدت عليه, لم يرضى عن وجهه, فعن أي وجه يرضى؟... التفت إلى الناس الذين كانوا

---

[1] المصدر نفسه ،ص 234.

[2] المصدر السابق ،ص 148.

[3] المصدر نفسه، ص 149.

يضحكون ثم قال لهم...أنا لا أمزح... إنه ليس وجهي , إنه قناع مفروض علي... أحس كأن فيه آلاف البصمات لأناس لم يكونوا كلهم طيبين". [1]

فلقد تصور منصور نفسه حكيما يلقي على الناس شذرات من حكمته وفلسفته في الحياة ليراه الناس في صورة المجنون الذي يقول الحكمة.

يكتب الأديب عيسى لحيلح الشعر داخل الرواية, كما يكتب أحداث الرواية فنجد قصائد طويلة, و في صفحات عدة أشبه بابتهالات و مناجاة .

هاهو الفجر تدفق.

ثم تغدو بينهم طفلا تزندق

ليس شيئا أن تراهم يضحكون

أي فجر أيها الأعمى المخرق؟...

أي نجم في السموات تعلق؟

أينها هذي السموات التي لون ضحاها مثل لون البحر الازرق؟

ليس شيئا أن تنادي بين صم يلغطون :

اسكتوا شيئا قليلا تسمعوا بوح المرايا ...

و هفيف الشوق في عمق الحنايا

وانكسار النور في ظل الزوايا ...

اسكتوا شيئا قليلا تسمعوا صوت الأماني مثل أحلام الصبايا يترقرق ,

ليس شيئا أن تراهم يضحكون

ويشيرون بغمزات العيون: أيها الأخرس ماذا ترتجي منا ؟

تكلم ... أيها الأخرس أنطق ... ! ليس شيئا أيا هذا الواقف المقرور في نصف المسافات ترقق , كل ما حولك من ظل و ماء كذبة صفراء , فاحذر أن تصدق, فالظلال السود أشداق حراب, و نمير الماء أصداء سراب, و الذي بينهما شوق تشقق أيها الطاعن في ليل البوادي القفر احذر أن تصدق. [2]

---

[1] المصدر نفسه، ص 240.

[2] المصدر السابق, ص 239.

يبوح منصور كل خلجاته النفسية عندما يضيق به فكره و الدنيا, فهذه الابيات تحاكي حالة منصور النفسية و صدامه مع مجتمعه.

"أن أكشف لكل واحد منهم من أي فصيلة حيوانية هو ، حين أكسر قضبان العقل ليتحرر الوحش أو الكائن البدائي المأسور ، الذي لم تدجنه اللغة ، ولم تروضه الحاجة , ولم تزيفه الأقنعة , حينها سأكون مرآة سحرية , تنعكس عليها كل صورهم المخيفة خلف الجلود الشاحبة و الأشباح الباهتة " [1].

يفضح منصور الجميع هنا , فيقوم ليلا بلصق خطاياهم الفاسدة على الجدران ثم يهرب , وفي الصباح يواجه كل واحد خطيئته ,فمنهم من يكتشف أنه مجروح في عرضه , و الآخر مسروق , و الأخرى زانية ..

وهكذا يفضح الجميع أمام سكان القرية (...وما أشك مطلقا أنك تستطيع أن تتصور قرية غرقت في مستنقع الفضيحة والحقد ,تستطيع أن تتصور اللهاث , والعنف والجروح , والشتم والسب البذيء ,تستطيع أن تتصور كيف صارت الأغلبية خائفة إلا أقلية قليلة ركنت إلى الصمت , ولزمت بيوتها تحمد الله أن اسمها لم يكن في المناشير).[2]

2- أفكـــــار:

يصف لنا منصور غرفته التي تتسم بالفوضى, و يرى بأنها ترمز إلى الوطن الذي عاش فيه المفسدون لذلك حلت به الفوضى, فمنصور الذي يدعي الجنون يخترق كل الأماكن التي لا يستطيع العاقل أن يدخلها, فهو بذلك يشكل مكان خاص به لوحده داخل غرفته التي تتميز بالفوضى.

"وكانت الأغنية كأنها موسيقى تصويرية لصورة هذه الغرفة, التي لا أظن أن لها شبيها في هذه القرية, فوضى ذات معنى ... عبث ذو قصد ... ضياع ذو هدف, قلق يقتضي أثر اليقين, و لو عكست هذا لكنت مصيبا كذلك, معنى ذات فوضى ... قصد ذو عبث ... هدف ذو ضياع ... يقين يقتضي أثر القلق, و لو أنك تخلط هذا كله , فلن تعدو الحقيقة و الصواب, فوضى ذات قصد ... عبث ذو معنى ..."

فالفوضى التي يعيش فيها منصور يراها أهل القرية شيئا مستهجن, لكن في الحقيقة ترمز للوطن الرحب الذي عاش فيه أهل القرية المفسدين إلى أن حلت الفوضى به, فجعل منصور الفوضى رمزا لحياته و الخلط في الفكر سلوكه هدف الجنون ليحقق ذاته .

---

[1] المصدر السابق، ص 13.

[2] المصدر السابق ,ص283.

يقول السارد في الرواية : " حينها عرف الجميع أن بعض الجنون عبقرية , أو أن العبقرية شعبة من شعب الجنون , و إلا كيف لم يفكروا هم في تركيب هذا الشريط , و قد عاشوا مع الحمير و عرفوا الضفادع, و خاضوا في مستنقعاتها" [1]

أخذت فكرة منصور في إنتاج شريط يحمل أصوات الحيوانات اهتمام أهل القرية والسياسيين و الإسلاميين, فقد كان الشريط يرمز ويقسم أفراد القرية إلى فصائل حيوانية متعددة, وهذه فكرة منصور المبطنة وظاهريا يشعر أهل القرية بالاستمتاع بهذه الأصوات الناعقة, والفكرة المضمرة لهذا الفصل هي أن كل صوت يرمز لطائفة ويمثل حزبا, لكن أهل القرية لم يفهموا أبعاد ذلك, ولقد انتبهت الدولة و أصحاب الأحزاب إلى أنه يحمل دلالة سياسية ضمنية.

" إذن فقد انتشر الشريط و شاع, وتفرق بين الناس وذاع, و قد شغلهم عن أحاديث السياسة و النساء, و صراع الأحزاب حتى أن "بوخالفي" صار لا يبيع كتبه القديمة إلا على أصوات هذا الشريط ... هؤلاء الذين كانوا يتظاهرون بتصفح الكتب و قراءة الفهارس و عناوين عناوين الفصول, و ما أن ينتهي الشريط حتى يردوها إلى أماكنها"[2].

فمنصور كل ما يخطر بباله من أفكار هي في نظر أهل القرية انتساب للجنون.

لكنه لا ينطق إلا الحكمة ولا يقول إلا الحق, "... عندما كنت صغيرا قالت لي أمي لا ترفع

صوتك فوق صوت والديك فنشأت عاقا, و في المدرسة قالوا لي: لا ترفع صوتك فوق صوت الدولة, فأعلنت في غرفتي دولتي, و رفعت في سماها رايتي, ورفعت فيها صوتي, ليرتد إلي صداي غير محرف ولا مزيف ولا مشوب"

منصور عاش في قمع منذ الصغر في التعبير عن الحرية, و ليكسب حرية الفكرة و يعبر عنها بشتى الطرق ورث التمرد.

---

[1] المصدر السابق, ص 184

[2] المصدر نفسه ,ص184

يقول منصور في الرواية :" إن الكلمة التي نسمعها إن لم توضع في مكانها الصحيح تقيح ما حولها, و الموعظة التي نعرض عنها تجعل الحياة تعرض عنا, ولا يغيب عنا من الحياة إلا بقدر ما يغيب عنا من الفكرة, حتى إن كان غروب الفكرة انهمر ظلام الموت"[1].

يدرك هنا منصور جيدا أهمية الفكرة في الحياة و أنها حياة أو موت, يقول له عمي صالح موبخا:" إياك أن تظن أنك قد ذهبت بعيدا بهذه الهرطقات التي أسلت فيها نور عينيك, و التي تجدها مستورة في الكتب, قال أناس يئسوا من الحياة وأيأستهم منها الحياة ! ..."[2]

فمنصور يؤمن كثيرا بفكره و ما يقرأ من كتب, يبدي بها عالما مثاليا خاليا من الزيف وتزوير الحقائق, فهو صاحب أفكار متمردة على الحاضر تدين الماضي, تتطلع للمستقبل .

نرى بأن منصور أراد أن يغير هذا المجتمع الذي يعيش فيه, و بذل كل جهده حتى أنه ضحى بعقله من أجل أن يلتزم بقضية مجتمعه, لكن خذله الجميع وعاد يجر أذيال الهزيمة, "... لم تكن السنتهم و هي تمتد في وجهه ,إلا سياطا أشد و أوجع من تلك التي ذاقها عند الدولة, لأنها تجلد القلب و العاطفة, بالأمس فقط أسقطوا كل مكبوتاتهم الدينية و الإيديولوجية, و الفكرية و الجنسية على شريطة, أما اليوم و بعدما خففوا من حدة الكبت و لطفوا من إلحاح العقد, هاهم يسخرون منه و عليه, هاهم يضحكون, من أي طينة جبلوا ؟!... أي شيطان رجيم هذا الذي حنكهم يوم بصقتهم أرحام أمهاتهم كالجراء؟ ".[3]

أراد منصور أن يفهم تركيبة مجتمعه, و أن يغير فكرهم المبني على أسس مغلوطة, فهو يشبه نفسه دائما بأنبياء الله حين يحملون الرسالة و يكلفون بالتبليغ, فيتهمون من طرف قومهم بالجنون, و يقابلون بالرفض و عدم التصديق.

حين كسر منصور المرآة في مقهى القرية سأله عمي صالح لما كسرت المرآة," رد عليه بنبرة هادئة, لا أسى فيها ولا أسف ولا ندم, بل فيها شيء يشبه التحدي : – روتين!... فلم تعكس صورتي كما هي, ولم تعكس وجهي كما أراه من داخلي ... أين الدمامل و الغصات و القروح ؟... أين بصمات القهر ؟ ... أين عيون الآخرين تتدلى كالثآليل القبيحة ؟ ... أين الخوف الذي أختزنه ؟... للآخرين أن يروا

---

[1] المصدر نفسه , ص 230.

[2] المصدر نفسه, ص 138.

[3] المصدر السابق, ص 214.

وجوههم في وجوه بعضهم بعضا ... ثم لماذا يرى الآخرون وجوههم ؟ "[1] هذه فلسفة الجنون عند منصور, فمنصور يرى في وجهه معاناة الماضي, يحمل في صورته كل الذكريات السيئة التي مرت ثم إنه كسر المرآة التي يستعملها كل أفراد القرية لرؤية وجوههم في هذا المقهى الشعبي الذي يضم الجميع إليه.

يقول منصور مخاطبا أبوه :" كما بدأت اللعبة تنتهي, و كما دخلتها سوف أخرج منها عاريا كالحقيقة, تتعقبني عيون الناس, و يلسعني همزهم و لمزهم , ولكني أعدت لهم ما يجعلهم مثلا للآخرين , لقد اكتسبوا مناعة عجيبة ضد النور و الكلمة النورانية, لذا لابد أن تخرج السياط و الخناجر من مصباح "علاء الدين" , و خرج يهيم على وجهه في الشوارع و الطرقات يبحث عن غير العادي كي ينبه أهل القرية من غفلتهم ... "[2].

هكذا كان منصور كشف مشاهد العنف و الفساد و مصادره , و الاستغلال القائم في القرية , منصور الإنسان المقهور في عالم مليء بالزيق , عالم منحدر و منحط صوره لنا الراوي في قوله : "عبرت عن الحياة الاجتماعية لساكنيها , الواقعين تحت القهر , وعبرت عما تعرض له هذا المكان من عنف وحشي و تمثل في القتل و الاغتصاب , فالحياة تسير على وتيرة العنف , الذي سيتولد عنه الأعنف " [3].

يدخل منصور في حوارات مع السكان , متلاعبا بالكلمات و المفاهيم السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية , على أساس تعرية زمن الانحطاط الراهن في القرية , فثقافته الواسعة وامتلاكه اللغة ساعدته في ذلك فيسيطر بذلك على الكلام ليكشف عن أنه مثقف من الدرجة الأولى , يكتب الشعر والقصة ,يعاني من إشكالية الوجود في وسط مجتمع منحط عنيف , لذلك قرر أن يعتزل , هذه العزلة جعلته غريبا في نظر الناس , بعدها تتحول هذه الغرابة إلى جنون ,"نقطة التحول في حياته حيث اعتزل الناس و اختفى عن العيون ما يقارب الشهر أو يزيد عليه قليلا "[4].

فتظهر صورة منصور الذي اصطنع الجنون "يكفي أن تفكر خلاف القطيع , وأن تنطلق عكس وجهته , وأن تشير إلى فضاءات لا يراها العور , وأن يكون صوتك صريحا لا أثر فيه لرطانة القطيع ,

---

[1] المصدر السابق, ص 09.

[2] المصدر نفسه, ص 265.

[3] المصدر نفسه , ص 283.

[4] المصدر السابق ,ص 04.

يكفي هذا أو بعض هذا , ليحسبوك مجنونا وذلك بالضبط ..فلئن أصير مجنونا تحت شمس الحقيقة خير من أن أظل عاقلا بين أظلاف القطيع و حوافره "[1].

3-هيئة :

في الحقيقة أن منصور ليس مجنونا هو مثقف و متخرج من جامعة السوربون, و صدم عندما وجد مجتمعه في هيئة غير مهذبة ولا تليق بشعب تاريخه, كان منصور يتجرع الهزائم واحدة تلو الأخرى, حتى أنه صار لا يخجل ولا يتحرج من نفسه ومن هيئته الفوضوية, كما يقول هو لأن الوطن كذلك صار لا يتحرج في أن يبدو في هيئة غير لائقة, صار خليطا و مزيجا من الفصائل الحيوانية كما قسمها منصور في شريطه, تريد أن تذهب خيرات البلاد دون تعب ولا جهد ," بطالون متسكعون... يريدون أن يأكلوا الخبز بالقفازات الحريرية, دون أن يعرقوا من علمهم هذا؟! "حاسي مسعود " ,قال له منصور ساخرا كأنه يجيبه , لكن "عمي صالح" "لم يلتفت إليه" 2

الفوضى عند منصور فلسفة فهي في نظره تعكس حقيقة أهل القرية الخفية و الوطن ككل "وسط هذه الفوضى يعيش ينام و يستيقظ يقرأ و يكتب و يمزق ما كتب ".[3]

" تعجبك فيه صراحته الجارحة و تلقائيته المندفعة, و بساطته الطفولية , و حركاته البهلوانية التي لا يخجل أن يقوم بها حتى في ساعة الجد, و مقامات الانضباط أو التظاهر بالانضباط و الوقار"[4] .

إن الانسجام مع الفوضى و الجنون يدل على إنسان مضطرب, ربما يرفضه واقعه ,و يبحث عن شيء خلاف ذلك و نقيض له, ربما هو النظام و الحياة المرتبة الهانئة و العقل الذي يملك كل الحلول و الحكمة و العلم, و يهدي إلى الرشد بعيدا عن كل عني و ظلال .

يقول منصور مخاطبا و منادي والده الراقد تحت التراب :

"يا أبي أبغيك حيا لا ظلالا وخيالا في إطار ..

ووساما و نياشين تدلت كزهور ذابلات من جدار (..)

قم تحرك , وادفع الغارات عني و المنايا و الحراب (..)

---

[1] المصدر السابق , ص 13.

[2] المصدر نفسه ، ص .131

[3] المصدر نفسه ,ص .03

[4] المصدر نفسه ، ص 03.

أنت من أنزلني من صلبه كالشاة أثغو بين قطعان الذئاب

أنت من أورثني هذا التلاشي في الغياب

أنت من عقدني ..

أنت من أقعدني ..

فقطعت الدهر وحدي أتغنى بالذي أعليته أنت زمانا بين أطلال

وجودي كالغراب ..

حاصروني .. قيدوني ..عذبوني ..ضربوني , ألبسوني كالغواني حلقة مثل السوار " [1].

لقد فشل منصور في القضاء على الاعوجاج الذي ساد مجتمعه ,لكنه نجح في إسقاط أقنعة النفاق و الكذب والخيانة , والخداع والمعصية , وجد منصور نفسه في مجتمع لا يرحم يصلي نهارا , ويرتكب الفاحشة ليلا , فجعل قارورة خمرته و الشيطان و صورة والده سنده يشكوا لهم النفاق و الكذب ,"جلس على حافة السرير وتناول الكيس البلاستيكي الأسود , واستل منه زجاجتي خمر فكانتا أشبه بسيف الصبح يستل من غمد الظلام ,ووضعها على طاولة النوم كالتوأم الجميل (..) أنا و أنتما و الشيطان ثالثنا و صورة أبي لنا رابعة .. لكل واحد منا ذوقه و أحلامه ووجهته الخاصة أنا الضائع الكريه ..لي أمل كبير أن أصد الريح بالهراوة ,أو أجمع حفنة من دخان في غربال (..) لي رغبة في كل الجهات , و لهذا أنا واقف في مكاني بلا وجهة " [2].

ونخلص هنا بأن شخصية منصور ليست مجنونة , بل تتخفى وراء الجنون من أجل تعرية الجميع , فكشف منصور الأخطاء الفادحة والنفاق الذي ساد في القرية وبهذا ورط الجميع في الأزمة .

فمنصور رفض العيش تحت غطاء الكذب و الانصراف عن الدين , فاتخذ من باب كشق الخطايا سبيلا له يعبره وهو متسلح بروح الحكمة , إلا أن أهل قريته نعتوه بالمعتوه و المجنون , فكانت كل محولاته بالنسبة لهم محاولات تنم عن أنه رجل قد فقد عقله .

---

[1] المصدر السابق ,ص223.

[2] المصدر السابق, ص219.

II. الأبعاد الجمالية " شخصية المجنون" في رواية كراف الخطايا:.

كتب الروائي عبد الله عيس لحيلح روايته بلغة شعرية محكمة تشبه لغة الأدب القديم لكن بأسلوب سردي حديث, فالكاتب _ كما نرى _ نجح في شرح و تشريح هوية المجتمع الجزائري المتأزم في العقد السابع من القرن الماضي, بمخيلته الفذة الولادة, و فلسفته الجوهرية العميقة, نقل لنا يوميات "منصور المثقف" , خريج جامعة قارئ للكتب, يتظاهر بالجنون حتى لا يحترز الناس من ارتكاب الخطايا أمام ناظريه , لكونه لا يعي ما يصدر عنهم , في حين أنه يدون كل شاردة وواردة, ليفاجئ الجميع في النهاية.

فبطل القصة "منصور" كان بمثابة المرآة التي عكست ألمعية و لوذعة عيسى لحيلح, و برمزية بالغة وبثنائيات متناقضة (الخير و الشر, النفاق و الصدق, العلم و الجهل , الشجاعة و الخوف، الالتزام والعبثية, القوة و الضعف, الماضي و الحاضر...) تمكن الكاتب من معالجة مواضيع كانت ولا زالت تعتبر كطابوهات, (قضايا اجتماعية اخلاقية, دينية و سياسية).

بعدها يصور منصور– الشخصية البطل في الرواية– حالة الحزن والتمزق و النفاق و تدني الأخلاق, فإن الفلسفة التي كونها منصور لنفسه, هي المسافة التي رفعته من مستوى الوعي الجماعي لأهل القرية الغارقين في الرذيلة و النفاق.

و هنا تبرز قيمة الشخصية, كما يقول جورج لوكاتش: " و تنشأ بالجوهر عبر درجة وعيها و قدرتها على رفع الشخصي العرضي في مصيرها بوعي أيضا على مستوى ملموس للعمومية ".[1] فالشخصية تبدو كأنها شخص عرضي ، أو صورة للمثقف (معادلا موضوعيا).

و مع انغماس أهل القرية في المعاصي و الخطايا, بدأ منصور يتجه نحو الحكمة في كشف و معالجة خطايا الناس, و هو موقف حكيم, بالرغم من أنه بدا في نظر أهل القرية مرادفا للجنون, إلا أن الحكيم في مجتمع النفاق و الرذيلة يسير إلى عالم الضياع, و يصبح وحيدا مكروها و غير مطاع , و يسيطر عليه شعور الإحباط المتولد من سوء فهم الآخرين للأمور, و الركض باتجاه الخط العكسي للحقيقة الكلية .

[1] جورج لوكاتش , دراسات في الواقعية, ص 31.

يفشل منصور في نهاية المطاف في تغيير المجتمع ,بالرغم أنه نجح في إسقاط الأقنعة التي يتوارى خلفها أهل القرية, و يخرج الأطفال في نهاية الرواية. "لكن ما يؤسف له بحق هو أن هؤلاء الأطفال ظلوا يبيعون و يشترون بتسعيرة آبائهم و إخوانهم الكبار"[1].

لقد اعتقد منصور أنه انتصر بكشف أقنعة الزيف التي يرتديها أهل القرية , لكنه بمجرد أن غادر القرية عاد الأطفال إلى صنيع آبائهم و إخوانهم الكبار, فهل يحتاج أهل القرية دوما الى منصور آخر في كل زمان حتى يعودوا إلى رشدهم؟ و بما أن النص الروائي– تحديدا – هو مركز استقطاب أشلاء النصوص الأخرى القديمة المعاصرة له, و بما أن التناص قدر النصوص, فإن القارئ لهذا النص الروائي قد يستحضر– و ان لم يشر النص الى ذلك صراحة – سيدنا موسى, لما ترك بني إسرائيل مع أخيه هارون و صعد إلى الجبل, و لما عاد وجد قومه قد عادوا الى عبادة العجل, و بذلك تكون رواية " كراف الخطايا" رواية تمثلها شخصية "منصور" المتسكع الذي ظل يكرف الخطايا و يتتبعها و يفضح أهل القرية , فقد تمكن من معرفة المعاصي و العصاة , هذه المعرفة هي التي جعلته لا يرى الا (وجوه قرة على أساد خنازير , على هؤلاء موجودون و يتحركون في ليل هذه القرية التي يظنها من يزورها نهارا أنها دير) .

هذه المعاصي دفعت منصور إلى أن يكرفها منتظرا لحظة فضحها في مرايا النهار بدون قناع " سترون وجوهكم الليلة معلقة على الجدران متناثرة في الأزقة و الطرقات ستجعلكم لا تعرفون عيونكم في عيون بعضكم بعض".

كذلك نجد أن شخصية "منصور" تجمع بين الوهم و الحقيقة , و بين الجهل و المعرفة , وبين السذاجة و الذكاء , فهي تمثل الشئ و نقيضه, فخروج منصور عن قيم مجتمعه جعلت منه شخصية متطرفة و شاذة , فنجده قد حاول العودة الى عقله إلا أن مجتمعه يعتبر الحرية قريبة من تهمة الجنون.

فمنصور الذي يعتبره أهل القرية مجنونا, كانوا يتحدثون أمامه كل شيء بحكم أنه مجنون في نظرهم , فراح يكشف حقائقهم و نفاقهم و يمزق عنهم كل الأقنعة ,و مع استمرار أهل القرية في التطرف, و الخداع, و النفاق التي تجرهم إلى الخطايا و المعاصي , بدأ منصور يتجه نحو معالجة خطاياهم , و هو موقف العقلاء و الحكماء بالرغم من أنه بدا لهم مجنون.

[1] الرواية, ص 284.

فأراد منصور أن يفضح النفاق و الخداع الذي يختفي وراء أقنعتهم, و هو السبب الذي جعل أهل القرية يملون مجالسته و محادثته و انتقاداته اللاذعة, مما زاد فضول منصور في مواصلته لكشف الكثير من خباياهم.

حيث أن منصور استطاع أن يكون " البطل الثوري الذي تمتاز ثوريته برفض العادات و التقاليد الفاسدة و العقليات المتعجرفة"[1].

III. جنون شخصية (منصور) ودوره في دفع الحدث داخل الرواية:

أدخل منصور نفسه إلى متاهة الجنون وحين أراد العودة إلى سابق عهده لم يستطع لأنه تقمص الحالة, فأصبح ضحية مجتمعه الذي لم يفهمه و يفهم فلسفته و غرابة أطواره, فمنصور بأسلوب ساخر ينتقد أهل قريته , يضحك منه الجميع , لأنه بذل جهدا كبيرا ليقتنع الجميع بأنه أصابته لوثة الجنون , أراد أن يكون صورة لهم لأن الحكمة و العلم و العقل لم تعد تجدي نفعا معهم , فقد انقسم الجميع أحزاب و طوائف و شيع و مذاهب عن علم و عن جهل .

قرر منصور أن يعتزل لمدة شهر كامل يكتب و يمزق ما كتب داخل فوضى تركها كما هي ليبين لأهل القرية بأن هذه الفوضى هي حياتهم جميعا مهما تستروا عنها من الداخل, هذه العزلة جعلته يكلم صورة أبيه المعلقة داخل إطار ذهبي , يشكو له حالة أفراد القرية , و جرائمهم في حق بعضهم , فهو يصلي عندما يكون مطمئنا راضيا و يرمي نفسه لأم الخبائث فيصبح كالكلب المنبوذ , عندما يكون ساخطا على هذه الحياة و الناس أجمعين , يسرق من جيوب ليضع في جيوب و له في هذا رأي ويجيز لنفسه ذلك, فهو دون عمل, يتسكع في شوارع القرية و يقرا الوجوه, و يتعقب الخطى و يترصد الخطايا, " و مثل هذا البطل غير مصاب, ضرورة بالخلل أو بأي هوس شجوني , إنه فقط شخص عزل عن مجتمعه, و

بالتالي فإن المركز في السخرية المأساوية هو أنه مهما طرأ من حوادث استثنائية للبطل فينبغي أن تظل خارج إطار شخصيته الى حد ما"[2].

---

[1] سماح خروف, الاغتراب في رواية "كراف الخطايا" , مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستير , منشور, 2012/2011 , ص 86.

[2] الشريف حبيلة: الرواية و العنف , ص 141, نقلا عن :نور تروب فراي: تشريح النقد, ترجمة: محي الدين صبحي , الدار العربية للكتاب, ليبيا , تونس, 1991, ص 63.

يعيش منصور حالة حزن وتمزق واكتئاب من الوضع المتردي و الاجتماعي المزري الذي آلت إليه القرية ، وكثرة النفاق و الخيانة في أفراد القرية وتدني أخلاقهم ، ولم يجد حلا إلا في البحث عن الحكمة فهي الخلاص بالنسبة إليه ، يشعر منصور بإحباط شديد لعدم فهم أهل القرية له ، وانغماسهم في الرذيلة ، فحين كشف أقنعة الزيف اعتبر نفسه منتصرا ، وحين عاد أطفال القرية إلى صنيعِ آبائهم و إخوتهم الكبار عاد مهزوما .

هذه القرية ترمز للوطن و للأمة التي لم تفهم دينها ، ووقعت في الرذيلة والتفسخ الأخلاقي وانغمست في الخطايا ، وعم الظلم و الجهل ، فلم تستفد من ماضيها ، فأصبحت القرية أشبه بغابة حيوانية تحكمها الغرائز ، وهنا تكمن أزمة منصور الذي لم يتقبل الواقع .

يعاني منصور من التشتت الفكري ومن الصدام الحضاري مع مجتمعه ، فرواية كراف الخطايا هي قراءة فكرية و دينية وسياسية و ثقافية ، لهذا المجتمع وقراءة لنفسية الفرد الجزائري وطريقة فهمه للدين.

فمنصور يبدو غريبا بالنسبة إليهم تجعله العزلة يظهر لهم ويختفي فيبقون دائما في ريبة من وجوده ، يتساءلون دائما –كأنه هو– فهم في شك دائما منه ومن جنونه ، فهو يسخر دائما من أهل القرية جميعا ويعرف كيف يفكرون وعيوبهم وخطاياهم ،" يستدعي هذا النمط من الشخصية إحساسا مأساويا لأن وعيه لذاته ، ووعيه بالزمن ينطلق من هوسه بتغيير وضع القرية"[1].

تظهر شخصية منصور من خلال المونولوج السردي في حواره مع صورة أبيه , فعزلته لم تكن مؤسسة على فراغ , بل كان يمارس الكتابة و يخطط لإعادة إصلاح القرية , و تغييرها للأفضل , فيحدث الفوضى داخل هذه القرية التي اعتادت على الركود و الهدوء.

فالعزلة هي التي جعلت منصور يتحدث إلى صورة أبيه المتوفي, و له دور فعال في الرواية

و دور مؤثر في المجتمع, كونه مثقف وواعي في حواره مع والده يدين الماضي و يتهم التاريخ , منصور إذن يعاني من أزمات نفسية يعيش بعيدا عن أمه التي كانت تسانده , فأحيانا يصبح كالطفل الذي يبحث عن حضن دافئ يأوي إليه بعد أن تشرد كثيرا في الشوارع, و يحاور أهل القرية و بعض الفئات في شتى المجالات مستغلا ثقافته ومتناقضا مع نفسه أحيانا, ساخرا من مجريات الأحداث و الشخوص التي حوله,

[1] المرجع السابق، ص 191 .

و عندما أعتقل أحس بالمهانة و الذل واصفا تلك المرحلة التي أصبح الإنسان فيها لا يساوي شيئا ,يغيب الحوار في التحقيق, فيعامل بشدة و عنف و قسوة, لأنه سجل شريطا حيوانيا بأصوات الحيوانات و بدأ أهل القرية يؤولون على صوت حيوان لمن يرمز, فكانت نهاية منصور الزنزانة بسببه, لتتأزم حالته النفسية أكثر, فالاعتقال خلف أضرار نفسية لمنصور, فتظهر صورة السلطة

القاهرة في سلوك ممثلي الأمن و صورة رجالها, فشعر منصور بإهدار إنسانية و منصور

واعي لكل هذا, كل هذه الأحداث التي وصفت بها الشخصية على أنها مجنونة دفعت الحدث في الرواية .

IV. المكان و علاقته بالشخصية الروائية في رواية كرّاف الخطايا:

تؤدي الشخصية الروائية مجموعة من الوظائف داخل السرد, فهي مجموعة من الاستراتيجيات الدلالية المتوافقة مع المعمار البنائي للرواية, و يقدم لنا ملامح الشخصيات, لذلك يمكن اعتبار المكان بناء, يتم تشكيله اعتمادا على ملامح و مميزات الشخصيات و طبائعها, و هذا ما يساعد على تجاوز المكان الهندسي إلى المكان الشعري, الذي يحمل دلالات متنوعة , تنسجم مع البناء العام للرواية, فالتأثير المتبادل بين الشخصية و المكان يصور لنا الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية , بل قد تساهم في التحولات التي تطرأ عليها.

و إذا عدنا الى رواية "كراف الخطايا" نجد كل شخصية تقبع في عالمها الخاص الذي يتوافق ووظائفها , تؤدي فيه مجموعة الأداءات السردية, حيث تتوزع هذه الشخصيات إيديولوجيا على فضاء القرية , و يحدد مسار انتقالها و اختراقها للمكان وفق هذا التوزيع الإيديولوجي , و عليه يمكن أن نقيس محدودية الأمكنة, بالنسبة إلى شخصيات محددة, بينما تتحرك شخصيات أخرى بحرية أكبر, و هذا لتحقيق التداخل , و التقاطع و التقارب بين هذه الإيديولوجيات . بينما تتحرك شخصيات أخرى بحرية أكبر، وهذا لتحقيق التداخل، و التقاطع والتقارب بين هذه الإيديولوجيات .

فالمسجد فضاء مقدس يفترض على من يعترف به (الإمام) أن يكون حاملا لإيديولوجية دينية ، تنسجم وطبيعة المكان ، وعند خروج هذه الشخصية من العالم الأصلي المطابق لها كما يفترض ، واختراقها للأماكن الأخرى تمكن من تحديد مدى التزامها أو انحرافها عن تلك الصورة النموذجية ، من خلال تقاربها مع شخصيات الأماكن الأخرى ، باعتبارها إيديولوجيات مخالفة ، وهكذا نقيس مدى انحراف أو التزام الإمام ، وعمي صالح القهواجي عند التقائهما في فضاء المقهى ، فاتفاقهما أو اختلافهما يكشف

لنا مجموعة من القيم ، تحدد إيديولوجية كل منهما ، وبهذا الشكل ، يتم فضح النفاق والزيف ، وتسقط أقنعة الورع والتدين الكاذب لدى الجماعة الدينية ، بمجرد مغادرتها المسجد ، وخروجها إلى أماكن متعفنة باللذة والشهوة (المقهى ، الشوارع ، الأسواق) ، وهذا ما حدث لإمام المسجد وصاحب المقهى وشخصيات أخرى ، عندما استدرجها منصور إلى بيته تحت جنح الظلام.

ويلعب قضاء الإقامة المغلق (البيت) دورا هاما ، وهو ظاهرة بارزة في تشكيل عالم الرواية ، لذلك ركز الأدباء كثيرا عل إنتاج هذا البيت ، الذي يعد ركن الإنسان الأول في العالم فيضفي عليه الكاتب بعضا من إنسانية بما يخلق فيه من حركة بين ساكنيه ، وتفاعلهم بما حولهم من ظواهر مادية (الأثاث) ، ويملك تاريخه الخاص من خلال ما توالى عليه من سكنه ، فحمل هويتهم وحملوا هويتهم ، ثم امتلاكه لتاريخ سري خاص ، من خلال استنساخه شعبيا من قبل أسر عديدة ، وظهر كما لو كان أحد ملامح الهوية الشعبية .

يشير وجود "منصور " داخل الغرفة إلى مجموعة من المواصفات الاجتماعية والفكرية لهذه الشخصية ، كما أن غياب شخصيات أخرى داخل البيت ، والفوضى التي تميزه دائما ، يوحي بمجموعها بالمواصفات هي أن منصور أعزب يمتلك ثقافة واسعة ، متحرر من كل التزام ، وعندما تخترق هذه الشخصية مكانا آخر ، فقدوم الأم من المدينة إلى بيت ابنها هو اختراق ثنائي يؤدي وظائف مختلفة ، يسمح بتحليل شخصية منصور ونفسيتها [1].

V. منصور والمكان :

لا تقاس أهمية الشخصية الروائية بحضورها المكثف داخل مساحة السرد ، وإنما بفعاليتها وتأثيرها عل مجريات الأحداث ، ولا تتحدد قيمتها بالمساحة التي تمثلها ، إنما بالدور الذي تقوم به وما يرمز إليه هذا الدور, وأيضا بالأثر الذي يتركه في ضمير القارئ ، مما يدفعه إلى التساؤل والمقارنة ، ثم تحديد موقفه من هذه الشخصية ينكشف لنا جل الشخصيات الموظفة في الرواية ، باستثناء شخصية منصور بوصفها شخصيات ذات تأثير ضعيف في مجرى الأحداث ، تدور حول فكرة واحدة ، وهي معروفة عند القارئ بسلوكها الذي لا يتغير ، وهي شخصيات نمطية مسطحة ، ذات صفات ثابتة ، يصورها المبدع بلا

[1] د.صالح ولعة, سيميائية البنية المكانية في رواية "كراف الخطايا", موقع الفيس بوك ,الجزائر,2012.

تاريخ ولا أعماق ، خاصة للأحداث ، وهي على مشاكلة المكان الذي تقيم به ، من هنا نكتشف أن العلاقة بين هذه الشخصية والمكان علاقة مفلسة وجدانيا وعاطفيا ، مما يجعل الشخصية نفسها والمكان في هذا الوضع الجديد بإثبات عقد اجتماعي .

تبقى شخصية منصور هي الشخصية التي لا تغني عنها شخصية أخرى أيا كانت المساحة التي تستغلها ، أو الوقت الذي يسغرقه وجودها ومنصور هو الشخصية التي تتصرف بطريقة لا يستطيعها غيره، أو يعبر عن موقف ما ، كل ذلك في اللحظة الحاسمة والضرورية ، ذلك أن كل وصف لا يشتمل على نظرة شخصيات العمل الأدبي إلى العالم, لا يمكن أن يكون تاما ، فالنظرة إلى العالم هي الشكل الأرقى للوعي ، وحين يهمل الكاتب النظرة إلى العالم ، فإنه يطمس العنصر الأهم من الشخص القائم في ذهنه ، وهكذا تنشأ شخصية منصور عبر درجة وعيها لمصيرها وقدرتها على رفع العنصر الشخصي العرضي في مصيرها، بوعي إلى مستوى معين يترجم رؤية الجماعة.

تؤدي شخصية منصور أدوار إعلامية داخل المجتمع الروائي ، فقد استغلت ظروفها الاجتماعية (التظاهر بالجنون) لممارسة دور الناقد للمرحلة التاريخية للمجتمع الجزائري ، ولن يكون ذلك ممكنا لشخصية منصور إلا بانتقالها من فضائها الخاص (الغرفة) إلى فضاءات أخرى المسجد ، المقهى ، الشوارع ، الأسواق ... مع هذا الاختراق يتحول فضاء الغرفة مخبرا يحلل فيه منصور مجموعة العناصر والقضايا التي يرصدها من العالم الخارجي ، وفي فضاء القرية تجري العمليات السردية واللسانية العميقة التي تتلاقح وتتناسل فيها الصور والمشاهد الاجتماعية والتداعيات الباطنية والتجليات الدرامية للفضاء الدلالي لعالم الانتقال الخارجي المقابل [1].

و بالإضافة للدور المخبري المسند لفضاء الغرفة الذي يختصر فضاء العالم ، نجد دورا آخر هو الحوار الذي يقيمه مع صورة الأب المعلقة على جدران الغرفة ، والذي يتخذ ـ في أحيان كثيرة ـ شكل محاكمة الماضي وإدانته ، وتحميله مسؤولية فوضى الحاضر ومآسيه .

ومع الحوار تسقط وتتلاشى تلك الصورة الذهبية المقدسة للماضي ،ومع ذلك التداعيات والحوارات المتكررة (مع صورة الأب) على طول المساحة السردية ، يتفتح السرد باستمرار على الزمن الماضي ، الذي صنع هزيمة الحاضر ، يلتقي الماضي والحاضر ليعلنا هزيمة حلم مجتمع بأكمله .

---

[1] الموقع السابق.

إن استحضار الماضي ومعه الحاضر إلى غرفة منصور لم يكن اعتباطيا, بقدر ما كان شكلا من أشكال الرؤية العميقة الواعية لهذه الشخصية الروائية التي حملها الكاتب دور كشف أسباب هزيمة الحاضر, بالعودة إلى الجذور التي صنعت العطب في حياتنا الحاضرة[1].

[1] ينظر ، كلود كيتيل ، تاريخ الجنون ، من العصور القديمة و حتى يومنا هذا ، ترجمة ، سارة رجائي يوسف / كريستينا سمير فكري ، مراجعة ، داليا محمد السيد الطوخي ، الناشر ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة (مدونة المؤسسة على الموقع : www.hindawong مصر ، ط1 ، 2015 م ص 73 ، ص 7.

الـخـاتـمـــة

الخاتمة:

في خاتمة هذا النطاق توصلت إلى مجموعة من النتائج :

-رواية كراف الخطايا رواية فكرية بدرجة أولى , وذلك من خلال تغيير وجهة نظرك عن عدة مفاهيم كالعقل والجنون .

-رواية كراف الخطايا تشعر معها بلذة الفكرة , ودقة الوصف والتعبير, و إيصال الأفكار تحت ثوب لغة منتقاة من لغة تراثية .

-عبقرية الكاتب "عيسى لحيلح " في التبليغ و إيصال الرسالة , لأنه توصل ليزيل الأقنعة , ويزيح الستائر و الأغلاف المقفلة .

-في رواية كراف الخطايا يتناول المؤلف العديد من القضايا المهمة في حياة الإنسان , و القضايا المعاصرة الكبرى التي تهم الإنسان ووجوده ككائن في المجتمع , فإذا بحثنا عن السياسة في الرواية عثرت على شذرات ,فهي بذلك تلامس الواقع .

-قد تعتبر رواية كراف الخطايا رواية سياسية ,لأنها تعالج مرحلة مرت بها عدة أزمات سياسية وفترة العشرية السوداء .

-الرواية عرت الجميع وقصفت الجميع .

-منصور حاول فهم الجميع , ليعرف الحقيقة وليكتشف الأفكار الخفية لكل فرد منهم .

-قام منصور بفضح الجميع أمام سكان القرية وذلك بلصق خطاياهم الفاسدة .

-جعل منصور الفوضى رمزا لحياته و الخلط في الفكر سلوكه هدف الجنون ليحقق ذاته .

-كان يخطر ببال منصور أفكار هي في نظر أهل القرية انتساب للجنون ، لكنه لا ينطق في الحقيقة إلا الحكمة ولا يقول إلا الحق .

-كان منصور يمثل الوعي أو التطور العقلي و التأملي خارج حياة القرية , هذا يعني أن منصور حالة متميزة , والفلسفة التي كونها منصور لنفسه هي التي رفعته عن مستوى أهل القرية .

مـلـحـق

الشاعر الروائي عبد الله عيسى لحيلح:

عبد الله عيسى لحليح من مواليد 31 ديسمبر1962م ببلدية جميلة ، ولاية جيجل ، تلقى تعليمه الأول بجامع القرية حيث حفظ القرآن الكريم ، ثم دخل المدرسة الابتدائية ببلدية الولوج ولاية سكيكدة ،وتابع دراسة التعليم المتوسط بمتوسطة الحسن بن الهيثم بدائرة الشفقة ، ولاية جيجل أما التعليم الثانوي فتابعه بثانوية الطاهير المختلطة أين تحصل على الباكالوريا و انتقل الى معهد الآدب و اللغة العربية بجامعة قسنطينية ، و بعد نيله لشهادة الليسانس انتقل الى جامعة عين شمس بالقاهرة أين تحصل على شهادة الماجستير ، و التحق بعد ذلك بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ليعمل أستاذا بها ، و كان مسجلا في شهادة دكتوراه الدولة بالخرطوم ، و لكن تسارع الأحداث في الأزمة الأمنية الجزائرية إبان العشرية السوداء حال دون مناقشتها طوال هذه السنوات ، تحصل على شهادة دكتوراه دولة في الأدب العربي، تناولت لأول مرة موضوع : الجدلية التاريخية في القرآن الكريم ، و هو يعمل الأن أستاذا بقسم اللغة و الأدب العربي بجامعة جيجل بالشرق الجزائري .

مؤلفاته :

- كراف الخطايا ، الجزء الأول ، الجزء الثاني .
- الجدالية التاريخية في القرآن الكريم .
- العنترية
- وشم مع زند قرشي أول ديوان للشعر .

جوائز :

- جائزة أحسن نص مسرحي في الجزائر سنة 1990 .
- جائزة مفدي زكريا المغربية للشعر التي تنظمها الجمعية الثقافية الجاحظية سنة 2006. [1]

كراف الخطايا :

-مفهومه :

كراف:من أفعال الحيوانات ، كون الحمار إذا شم بول ثم رفع رأسه .

-الخطيئة ذنب متعمد يقترفه الإنسان تجاه ذاته وتجاه غيره .

عنوان " كراف الخطايا " دلالة على عدم تحمل منصور لرذيلة و معاصي أهل القرية فلم يقف ساكنا بل رفع رأسه و عمل جاهدا لكشف الأقنعة المزيفة التي يرتديها أهل القرية كما يفعل الحمار عندما يشم رائحة البول النتنة ، و كراف على صيغة فعال دلالة على الإلحاح و شدة القيام بالفعل[1].

ملخص رواية " كراف الخطايا " :

منصور رجل يعيش في قرية مليئة بالمتناقضات في دار أمه القديمة ، له أم تعيش في المدينة كريمة تتفق معه ، له فلسفة خاصة في الحياة ، فهو رجل غريب الأطوار ، متخرج من أعرق جامعات فرنسا ، يسرق من جيوب ليضع في جيوب أخرى ، تارة تراه وراء الإمام خاشعا وتارة تجده في حالة سكر كالكلب المنبوذ ، لذلك نقول عنه أنه سيد المتناقضات عندما يكون راضيا مطمئنا متصالحا مع نفسه و الحياة و أهل الحياة يهرع إلى الصلاة ، و يرمي بنفسه الى أم الخبائث حيث يضطرب ساخطا على الحياة و أهلها ، لكنه لم يفقد صدقه و براءته و طفولتيه لذلك نجد أن أهل القرية يحبونه ، يعيش منصور حياة الفوضى ، غرفته كلها فوضى ، فالفوضى عنده فلسفة ، يكتب الشعر وله محاولات في القصة ، علق صورة أبيه المتوفي على الجدار ، بإطار ذهبي ، من تناقضاته أنه يرقص في جنازة ، يغني في مأتم ، يبكي و يندب في عرس ، حين يوحي إليه شيطانه بذلك ، كانت نقطة التحول في حياته حين اعتزل الناس ما يقارب شهر داخل غرفته لذلك حين اختفى القرية أصابها الشلل و هجرها الفرح ، عمي صالح القهواجي يأنس بصحبته ، تزوج فرنسية ، أخذ مالها و ذهب الى الحج و بنى به مقهى بعد أن خدعها، وتركها وعاد إلى القرية ، اتخذ منصور الجنون وسيلة لمعرفة خبايا الحقيقة وما يخفونه الناس تحت أقنعة الزيف والنفاق و الخيانة والخديعة ، ويمشون في الطرقات في براءة تامة ،لا يتكلم

[1] ينظر موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، اصدارات منشورات الحضارة، ج2 ، ص:474

منصور إلا فلسفة و حكمة ، مثقف بدرجة كبيرة .

بقي في القرية أربعة أعمدة للإنارة العمومية ، واحد لشاب يعزف القيتار ، أما العمود الثاني فلمجموعة من السكارى ما خالطهم منصور لأن الخمر لديه فلسفة و لديهم عبث و فوضى ، أما المصباح الثالث فهو لطالب نجيب يدرس في الجامعة الأدب العربي ، اما المصباح الرابع فهو مقابل لكوخ امرأة سيئة السمعة .

لمنصور أخت اسمها خديجة تسكن في قسنطينة متزوجة ولها أولاد ، يشتري الخمر من عند الحاجة في القرية المجاورة ، قام منصور بتسجيل شريط فيه جميع أصوات الحيوانات ، كان لهذه الأصوات دلالة فأعجب أهل القرية بهذا التسجيل الذي فيه إبداع و ذكاء .

قامت الأحزاب و السياسيون و سلفية القرية و كل شخوص داخل الرواية بتأويل الأصوات الحيوانية ، و كما يرمز كل صوت و أية فصيلة ينتمي أفراد القرية ، قام منصور بكتابة مناشير خطايا و معاصي أهل القرية ، لأنه كان يحصي ذنوبهم حين كان يترقبهم و كان يتبع خطاهم و هو يتسكع في الليالي و تحت غطاء الجنون كشفهم جميعا ، و يكشف الأمن بأن من عندهم في السجون أبرياء و المتهمون أسمائهم في المناشير و علم أهل القرية بأن الفاعل هو منصور المجنون الذي اختفى و لم يعثر عليه أحد .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

الـقرآن الكـريم .

- **المصادر:**

1. عبد الله عيسى لحيلح ,كراف الخطايا ، ج1 ، مطبعة المعارف , عنابة, 2002.

- **المعاجم :**

1) ابن منظور :لسان العرب ، دار صادر ، بيروت , ط3, 1994م.
2) البستاني , المحيط , مكتبة لبنان , بيروت ,د.ط , 1998.
3) الزبيدي , تاج العروس ، دار الفكر , بيروت ,(د.ط), (د . ت) .

- **المراجع :**

1) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري , عقلاء المجانين , تحقيق د. الأسعد , دار النفساء , ط1 , بيروت , 1987.
2) واسيني الأعرج, اتجاهات الرواية العربية في الجزائر , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , 1986.
3) إدريس قصوري , أسلوبية الرواية , عالم الكتب الحديث , بيروت, ط1 , 2008.
4) أحمد عبادة مقاييس الشخصية للشباب ,مركز الكتاب للنشر, ط1 , 2000 .
5) تركي رابح , التعليم القومي و الشخصية الجزائرية , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , الجزائر , ط2 , 1956 .
6) حاتم الورفلي ,الهوية و السرد ،دار التنوير , تونس , (د.ط) , 2009 .
7) حسام الخطيب , بناء الشخصية الروائية في رواية نجيب محفوظ , دار الحداثة , ط1 , لبنان .
8) حلمي مرزوق , مقدمة في دراسة الأدب الحديث , دار النهضة العربية , بيروت , 1980 .
9) حلمي المليجي , علم النفس الشخصية , دار النهضة الأدبية , بيروت , 1980 .
10) حسن بحراوي , بنية الشكل الروائي , دار البيضاء , ط1 , 1990 .
11) سعد أبو الرضا , معالجة النص في كتب الموازنات التراثية , منشأ المعارف الإسكندرية , 1989 .
12) شريط أحمد شريط , سيميائية الشخصية الروائية , عنابة, 1995 .
13) عبد الرحمان بوعلي ,الرواية العربية الجديدة , (د.ط) ,(د.ت) .
14) عبد العزيز شبيل , الفن الروائي عند غادة السمان , دار المعارف , تونس , 1987 .
15) عبد المالك مرتاض :القصة الجزائرية المعاصرة و الجزائر , 1990

17) عدنان خالد عبد الله , النقد التطبيقي التحليلي , دار الشؤون الثقافية العامة , العراق , ط1 و 1986 .
18) فيليب هامون , سيميولوجية الشخصيات السردية ، دطد،ت.
19) لطفي الشربيني , مصطلحات الطب النفسي , الكويت , د.ط , د.ت .
20) محمد عزام , شعرية الخطاب السردي , دمشق , 2005 .
21) محمد غنيمي هلال , النقد الأدبي الحديث , دار الدعوة , بيروت , ط1 , 1982 .

_ الكتب المترجمة :

22) كلود كيتيل , تاريخ الجنون من العصور القديمة وحتى يومنا هذا , ترجمة سارة رجائي يوسف ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، مصر ، ط 1 ، 2015م .

23) ميشيل فوكو , تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي , ترجمة سعيد بنكراد , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , ط1 , 2006 .

- **المجلات :**

1) سيد حامد النساج ،الرواية فنا أدبيا ، عدد 38 ،مجلة الفيصل ، الرياض .

- **المقالات :**

1) لاكرواجان ,مقالة دلالة الجنون في فكر ميشيل فوكو,ترجمة, د. محمد سبلا , دار الفارابي , 2007 .

- **الرسائل الجامعية :**

1) سماح خروف ،الاغتراب في رواية "كراف الخطايا " مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير ، 2011 /2012 .
2) هدى بن صويلح ، سمراء زميت ، البنية السردية في رواية "كراف الخطايا " ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس ، 2014 .

- **مواقع الأنترنيت :**

1) وين جني أيويان ، ترجمة ، صالح الرزوق ، الجنون في الأدب العربي ، بين الحلم و الذاكرة ،نشر فب الموقع سنة 2013 ،
https.//aleftoday,info/article .
2) كلود كيتيل ، تاريخ الجنون من العصور القديمة وحتى يومنا هذا ، ترجمة سارة رجائي يوسف ، الناشر مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2015 ، الموقع :
www.hindawi.org .
3) صالح ولعة ، سيميائية البنية المكانية في "كراف الخطايا " ، موقع الفيس بوك ، الجزائر ، 2012 .
4) -Ar.wikipedia.org/wik/

–https/www.facebook.com/adab. (5

الفهـرس

الفهرس

مقدمة : أ-ج

الفصل الأول : شخصية المجنون والرواية

الشخصية ومفهومها:

أولا: المفهوم اللغوي 5

ثانيا : المفهوم الاصطلاحي 6

الشخصية أدبيا 8

الشخصية عند علماء الاجتماع10

الشخصية عند علماء النفس 11

الشخصية عند النقاد والأدباء 12

الشخصية والرواية 15

أنواع الشخصيات الروائية 16

تصنيف الشخصيات 23

أهمية الشخصية في العمل الروائي 24

الجنون ومفهومه

الجنون لغة 27

الجنون اصطلاحا 27

الجنون والإبداع 29

شخصية المجنون أدبيا 30

الجنون موضوع اسرديا 32

الفصل الثاني :شخصية المجنون في رواية "كراف الخطايا "

تجليات الجنون على الشخصية البطلة 37

مواقف 37

أفكار 44

هيئة 50

الأبعاد الجمالية " شخصية المجنون " في رواية كراف الخطايا 53

جنون شخصية (منصور) ودوره في دفع الحدث داخل الرواية 56

المكان وعلاقته بالشخصية الروائية في رواية كراف الخطايا 59

منصور والمكان 62

الخاتمة 65

ملحق **68**
قائمة المصادر والمراجع **73**
الفهرس **77**

الملخص :

جاء هذا البحث الموسوم ب " شخصية المجنون و حضورها في الرواية الجزائرية في رواية كراف الخطايا لـ : عبد الله عيسى لحيلح "، في مقدمة و فصلين ، الفصل الأول نظري و يحتوي على محورين المحور الأول يتحدث عن مفهوم الشخصية و الشخصية أدبيا ، و مختلف الآراء لدى علماء النفس و الاجتماع ، أما المحور الثاني فيحتوي على الحديث عن مفهوم الجنون و الإبداع ، و شخصية المجنون أدبيا.

أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة تطبيقية لراوية كراف الخطايا وتجليات الجنونعلى الشخصية البطلة و جمالية شخصية المجنون في السرد ، على رواية " كراف الخطايا " لعيسى لحيلح " الأنموذج ، و خاتمة في الأخير .

Abstract:

Thisresearch, entitled "The Personality of the Madman and itsPresence in the Algerian Novel, in “Crave of the Sins’s” Novelwritten by “ AbdAllah Issa Lhileh”. It contains an introduction and twochapters.The first chapteristheoretical and itisdividedintotwo axes, the first axis talks about the concept of personality and personality, and the different point of views of psychologists and sociologists. While the second axis tackles the definition of madness and creativitybesides to the mad man’s personality in literaryside.

The second chapteris a practicalstudyof the “Crave of Sins” and manifestations of madness on the heroinecharacter and the aestheticcharacter of the mad man in the narration, on the novel "Crave of the Sins" by Issa Lahilah, "The model, and the conclusion in the end.